الاهتمام بالبيئة في عهد رسول الله ﷺ
"العهد المدني دراسة تحليلية"

إعداد

د. نورة بنت أحمد بن حامد الحارثي

أستاذ مساعد تخصص

تاريخ إسلامي ووكيلة كلية الآداب والإدارة

جامعة الملك خالد - فرع بيشة

الاهتمام بالبيئة في عهد رسول الله ﷺ
"العهد المدني دراسة تحليلية"

إعداد
د. نورة بنت أحمد بن حامد الحارثي

ملخص:

احتلت مسألة البيئة مكانة بالغة الأهمية في الإسلام، وقد أبرزت السيرة النبوية هذا الاهتمام من خلال السلوك العملي المقرون بالتشريع قولا وفعلا وتقريرا، وكانت بيئة المدينة في العهد النبوي أنموذجا لتلاقي عمارة الأرض وحسن الاستخلاف فيها، فالبيئة من صميم التشريع وأساس من أسس الأحكام الإسلامية، وقد قام هذا البحث على تتبع أساسيات البيئة وفق المنهج الإسلامي وتلمس مؤشرات تطبيقه في حرم الرسولﷺ. كما سعى هذا البحث إلى تحقيق هدف تكريس منهج السيرة النبوية في التعامل مع البيئة، وعلى التأكيد على ريادة الإسلام في ضرورة المحافظة على البيئة وعمارتها، وعلى نشر الوعي البيئي بين الناس، وبناء علاقة الرفق بمقدرات المحيط البيئي.

والتزم هذا البحث بالمحددات الزمنية والمكانية والموضوعية ومحدد المصادر الرئيسة التي تستند إلى الأحاديث النبوية الشريفة وكتب السنن، ولقد اجتهدنا في هذا البحث في الإجابة على رقي النموذج النبوي التطبيقي في التأسيس لمسألة التعامل مع البيئة في العهد النبوي المدني.

Summary:

The issue of the environment status received an important place in Islam. The biography of the Prophet highlighted this concern through the practical behavior coupled with legislation in word and deed and a report.

The natural environment of the Prophet's Era in Madinah was a model for the convergence of building land and the good succession

The environment is in the heart of the legislation and the basis of the foundations of Islamic law, this research has to keep track of the basics of the environment according to the Islamic approach and touch the indicators applied in the campus of the Prophet peace be upon him.

This research has sought to achieve the goal of devoting curriculum Biography of the Prophet in dealing with the environment, and to emphasize the leadership of Islam in the need to preserve the environment and architecture, and to spread environmental awareness among the people, and build a relationship of kindness the destiny of the ecosystem.

المقدمــة

قضايا البيئة[١] في الإسلام قضايا إنسانية تتعلق بالحياة البشرية والحياة الطبيعية، والرؤية الشمولية الواعية للكون، قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ* وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُل زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[٢]، والبيئة من صميم التشريع الإسلامي وأساس الأحكام[٣]، فالأمن البيئي في الإسلام مكفول بضمان قواعد الإسلام التي تلزم الإنسان حفظ تنوعها الحيوي ونموها والانتفاع بها دون تخريب وإفساد، قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾[٤].

وتتأصل في الإسلام مسألة الحركية وهي "حركة ذات مراحل، كل مرحلة لها وسائل مكافئة لمقتضياتها وحاجاتها الواقعية، فهو- أي الإسلام- لا يقابل الواقع

(١) ***البيئة***: الدراسات البيئية هي إحدى فروع علم الأحياء، إذ تبحث في الكائنات الحية ومواطنها البيئية، ومصطلح علم البيئة Ecology يتكون من مقطعين يونانيين هما Oikos وتعني: مكان المعيشة، وLogus وتعني دراسة بمعنى أنه علم دراسة أماكن معيشة الكائنات الحية. أما مصطلح البيئة Environment فهو أشمل من مصطلح الايكولوجي لأنه يضم مجموعة من المنظومات الطبيعية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي تتفاعل مع بعضها البعض، وتعيش فيها الكائنات وتمارس فيها نشاطها وتستمد منها مقومات حياتها. ولمزيد من المعلومات انظر: حاتوغ: علياء، أبو دية: محمد: علم البيئة، (عمان: دار الشروق، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)، ص: ٩؛ عودات: سناء: الجغرافيا البيئية،(الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، ص: ١٥.

(٢) سورة: ق: الآية: ٦-٧.

(٣) ياسين: عبد الله المنزلاوي: البيئة من منظور إسلامي، (جدة: مكتبة تهامة، ١٤٢٨ هجري – ٢٠٠٨م)، ص: ١٥؛ الحمودي: فهد: حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية، (الرياض: كنوز إشبيليا، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، ص: ٦.

(٤) سورة: محمد: الآية: ٢٢.

بنظريات مجردة"[٥]. وهذا ما أصلتّه السيرة النبوية قولا وفعلا محفزة لعمارة البيئة توجيها وتطبيقا، وقد شرّعت السيرة النبوية قواعد وأسس لهذه الغاية، فكانت مناسبة بناء المسجد النبوي أكبر مثال حي لعمارة البيئة عند المسلمين[٦]، فالإنسان الذي كرمه الله بالاستخلاف في الأرض هو أحد مكوني البيئة الأساسيين، وهو المكلف استخلافا في الأرض، وهذا التكليف الرباني يستوجب عليه فرضا العناية بالمحيط الطبيعي وعناصره من ماء وهواء وتربة وكائنات حية، وهو في هذا الاستخلاف معْني بالنشاط البشري الذي يتأثر بالبيئة ويؤثر بها. والمسلم معني بالنظام البيئي بحكم الأمر الرباني في عمارة الأرض وذلك من خلال ترك المكون الحيوي للكائنات الحية يسير وفق العلاقات التي تشكل دورة الحياة، وكذلك العناية بالمكون الطبيعي المادي الذي يضمن عدم هدره وتدميره ومن ثم الإخلال بقوانين الفيزياء والكيمياء الحيوية.

جاءت السنة النبوية بقاعدة عامة تحكم أسلوب التعاطي بين البشر، والتعامل مع المحيط البيئي الذي يعيشون عليه، وتقوم هذه القاعدة على عدم الإضرار بالناس وبالبيئة من حولنا، وذلك يتمثل في قول رسول الله ﷺ:" لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ"[٧]. وهذا التوجيه النبوي لا يخاطب فئة معينة من الناس بل هو واجب تشاركي، سواء في

(٥) الغضبان: محمد منير: المنهج الحركي للسيرة النبوية، ط٦، (الأردن: الزرقاء، مكتبة المنار، ١٤١٠ هجري- ١٩٩٠م)، ص: ٨.

(٦) وزيري: يحيى: العمارة الإسلامية والبيئة، ط١، (الكويت: مطابع السياسة، ١٤٢٥ هجري – ٢٠٠٤م)، ص: ٤٢.

(٧) ابن ماجه: محمد: سنن ابن ماجه، إشراف ومراجعة: صالح آل الشيخ، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، (الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، ص: ٣٣٥. رقم الحديث ٢٣٤٠؛ مالك: ابن أنس: الموطأ، تحقيق: محمد عبد الباقي، ط٢، كتاب الأقضية، باب القضاء في المرفق، (القاهرة: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ص: ٥٥٥. رقم الحديث ١٣.

المحافظة على البيئة أو في استغلال مواردها إذ يقول أيضا رسولنا الكريم ﷺ:"المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكلإ والنار"(١). ووفق هذا الإطار العام الذي يحدد مشكلة الدراسة فإن هذا البحث يسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

أولاً : تكريس منهج السيرة النبوية في التعامل مع البيئة ليحل بديلا للمنهج النفعي الغربي الذي يستنزف مقدرات البيئة ويخل بتكاملية عناصرها.

ثانياً: التأكيد على ريادة الإسلام في ضرورة المحافظة على البيئة وعمارتها.

ثالثاً: نشر الوعي البيئي بين الناس، وبناء علاقة الرفق بمقدرات المحيط البيئي، وهذا منطلق شرعي لدى المسلمين، وضرورة حياتية تضمن الحياة السليمة والكريمة.

رابعاً: التربية البيئية الإسلامية مصدر إلهام واعتزاز ينبغي تعظيمه قيماً إنسانية وسلوكا تطبيقياً.

وتجدر الإشارة إلى أننا نعي أن موضوع البيئة متشعب وذو أطروحات تتعلق بمناحي الحياة كافة، وبذلك فإن الباحثة تلزم نفسها في هذه الدراسة بمحددات أربعة هي:

المحدد الأول: الإطار الزمني وهو العهد النبوي المدني، ويتمثل في العشر سنوات الأولى من مرحلة التأسيس والبناء للدولة الإسلامية.

المحدد الثاني: الإطار المكاني وهو المدينة المنورة ونواحيها.

المحدد الثالث: السلوك الذي كرسته السيرة النبوية في التعامل مع البيئة الطبيعية.

المحدد الرابع: المصادر الرئيسة التي تستند إلى الأحاديث النبوية الشريفة، وكتب السنن ومن ثم مراجع ذات صلة وثيقة بموضوع التربية البيئية في الإسلام.

---

(١) ابن حنبل: أحمد: مسند الإمام أحمد، حققه، وضبط نصه: أيمن الزاملي، وأحمد عيد، ج٧، (بيروت: عالم الكتب، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ص: ٦٥٢. رقم الحديث ٢٣٤٧١.

هذا، وقد أسعفتنا سيرة الرسول ﷺ بتوفير الأحاديث والمرويات والسنن في إثراء الموضوع كونها المصدر الرئيسي في هذه الدراسة، ومن نافلة القول أن نتكئ على المصدر الأساسي الأول وهو القرآن الكريم في المسائل الجوهرية التي تشرع لهذا الموضوع. أما المصادر الأخرى مثل كتب الإخباريين والجغرافيين وكتّاب السيرة إذ كانت عونا أضاءت جوانب عدة خدمت البحث. وقد برز في هذا الموضوع كتب مهمة ولكنها قليلة مقارنة بأهمية الموضوع وجلاله وخطورته في وقتنا الحاضر الذي تتعرض فيه البيئة لهجمة نفعية شرسة تدمر مقدراتها.

ولعل أسبابا عدة تدفعنا إلى تبني فكرة هذا البحث غير أن ثلاثة أسباب تلح أكثر من غيرها في وجوب الالتفات إلى هذا؛ إذ تتعرض البيئة الطبيعية في عصرنا الحاضر إلى التشويه وتدمير تنوعها الحيوي، والتلوث جراء التسابق المحموم بين الدول الصناعية والشركات الكبرى على استغلال مقدرات البيئة. بينما يطرح الإسلام رؤية تقوم على التوازن في الحفاظ على البيئة وعمارة الأرض والرفق بمقدراتها، وكان العهد النبوي نموذجا مشرقا ينبغي الاقتداء به حفاظا على أمانة الاستخلاف في الأرض، قال الله تعالى:﴿ مَّا فَرَّطنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيءٍ﴾ [٢]. وفوق هذا فإننا في هذا العصر نحتاج إلى العودة إلى مصادرنا الإسلامية الأساسية في بناء أنساق الحياة المختلفة، ومن بينها بناء مناهجنا الدراسية في المراحل الدراسية الأساسية والعليا على أساس التربية البيئية الإسلامية، وأن يشكل ذلك مصدر فخر واعتزاز للأجيال القادمة. وإن كان ثمة أسئلة تقدم مشكلة البحث، فعنينا فيما يأتي من متون وحواشي بالإجابة على الأسئلة التالية: هل عنيت السيرة النبوية بالبيئة؟ ما هو مفهوم البيئة

(٢) سورة: الأنعام الآية: ٣٨.

وفق المنظور الإسلامي؟ وهل ثمة تربية بيئية إسلامية؟ وسؤال المحور الثاني الأهـم في هذا البحث: كيف كان النموذج النبوي التطبيقي في التأسيس لمسألة التعامل مع البيئـة في العهد النبوي المدني؟

ماهيـة البـيئـة

مفهوم البيئة لغة:

تناول القرآن الكريم موضوع البيئة في مئات من الآيات الكريمة، والبيئة في معاجم اللغة العربية الحلول في المكان والنزول فيه فهي المستقر والمنزل، والموضع الذي يرجع إليه الإنسان فيتخذ فيه منزله وعيشه[١]. وقد جاء في القرآن الكريم مشتقات الجذر بوأ بمعنى اتخذ منزلا وذلك في قوله تعالى:﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، وبمعنى أسكن في قوله تعالى:﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾[٤]، والبيئة وفق هذا هي المنزل، والموطن والمستقر.

(١) الفراهيدي: الخليل: كتاب العين، طبعة جديدة فنية منقحة، ط٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)، ص: ٩٢-٩٣؛ ابن منظور: محمد: لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر حيدر، راجعه: عبد المنعم إبراهيم، م١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)؛ ص: ٤٣- ٤٦؛ الفيروز أبادي: محمد: القاموس المحيط، اعتنىٰ به ورتبه وفصله: حسان عبد المنان، (بيروت: بيت الأفكار الدولية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، ص: ١٧٩.

(٢) سورة: يونس: الآية: ٨٧.

(٣) سورة: العنكبوت: الآية: ٥٨.

(٤) سورة الحشر: الآية: ٩.

مفهوم البيئة اصطلاحا:

نلاحظ أن مفهوم البيئة في الاصطلاح يعني الوسط المحيط بالإنسان مادي وغير مادي، بشري وغير بشري[٥]، و"الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من ظواهر طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها"[٦]، إنها سلسلة التواصل بين دورات طاقات الحياة في مجال الإنسان الحيوي والمتمثل في الأرض مستقر الإنسان وموطنه[٧]، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [٨] وأيضا قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [٩]. وقد هيأ سبحانه وتعالى مسببات المعاش وأساسيات الحياة في البيئة لتكون بيت الإنسان ومستقره، يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ، وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ، لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ﴾ [١٠].

(٥) الزوكة: محمد خميس: البيئة ومحاور تدهورها وآثارها على صحة الإنسان، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م)، ص: ١٩؛ الحمودي: حماية البيئة و الموارد الطبيعية، ص: ١٥-١٦؛ المنزلاوي: البيئة من منظور إسلامي، ص: ١٩.

(٦) الفقي: محمد عبد القادر الفقي: البيئة: مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث "رؤية إسلامية"، (القاهرة: مكتبة ابن سينا، ١٤١٤هجري- ١٩٩٣م)، ص: ٨- ١٠؛ مطاوع: إبراهيم عصمت: التربية البيئية في الوطن العربي، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)، ص: ٤٣.

(٧) السلوم: يوسف: البيئة والتنمية، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م)، ص: ١٠؛ المنزلاوي: البيئة من منظور إسلامي، ص: ٢٠، ٢٢.

(٨) سورة الأعراف: الآية: ١٠.

(٩) سورة هود: الآية: ٦١.

(١٠) سورة يس: الآيتان: ٣٣-٣٥.

السلوك البيئي وفق المنهج النبوي:

جاءت النظرة الإسلامية إلى البيئة وضرورة حمايتها والمحافظة عليها وفق سلوك التنمية المستدامة، ووفق محكات الضوابط الأخلاقية والدينية التي تلزم الاستمرارية في الحفاظ على البيئة إلزاما ماديا عمليا وإلزاما خلقيا روحيا، فالممارسة البيئية وفق هذا دنيا ودين، إتقان الأولى طريق إلى الجنة، ووفق هذا لا يجوز أن يجور المسلم على البيئة، ولا ينادها[١] بل "يأخذ منها بقدر حاجته وحاجة من يعولهم، بدون إسراف، وبلا إفراط ولا تفريط. كما أنها تُعَدّ لونا من ألوان شكر المنعِم على ما أنعم به على خَلقه، انطلاقا من كون العمل في الأرض نمطا من أنماط الشكر لله"[٢].

كان الرسول ﷺ رفيقا بالبيئة لصيقا بها، وكانت البيئة مطواعة له وهي التي كانت بإذن ربها، كليمته وحارسته ورهن إشارته، وهي وإن كانت مؤشرات ودلائل إعجاز نبوي فقد أراد الرسول ﷺ أن يُكَوِّن في تعاطيه مع البيئة قيما واتجاهات لدى المسلمين في التعامل مع البيئة، وفي هذا السياق يرشدنا سيد الخلق ﷺ إلى شيوع الجمال البيئي والروائح الطيبة، وتجميل البيئة بالنباتات العطرية وحتى تهاديها، ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ، فَلاَ يَرُدُّهُ؛ فَإِنَّهُ خَفِيفُ

(١) الفقي: محمد عبد القادر الفقي: ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، (الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف حول: القيم الحضارية في السنة النبوية، الأمانة العامة لندوة الحديث، www.nabialrahma.com)، ص: ٦.

(٢) الحمودي: حماية البيئة والموارد الطبيعية، ص: ٤١٥؛ الفقي: ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، ص: ٧.

الْمَحْمِلِ طَيِّبُ الرِّيحِ"[٣]. فالبيئة أساسا نقية صافية طيبة، قائمة على أساس التوازن[٤]، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [٥].

لقد وجه الرسول ﷺ المسلمين في المدينة إلى ما يعرف بالسلوك والوعي البيئي وإدراك أهمية الحنو على المحيط الطبيعي واحترامه، واعتبار ذلك مطلبا شرعيا وفقهيا دينيا وحالة إنسانية وحضارية، فالمسلم أولى الناس بعمارة محيطه، والمحافظة على بيئتيه الطبيعية والبشرية. ولم يشأ رسول الله ﷺ أن يترك التوجيه النبوي في ضرورة الحفاظ على المكتسبات البيئة التي حبانا الله إياها فقط، بل حتم على المسلم عمارة الأرض، قال الله تعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [٦]، والعمارة في اللغة نقيض الخراب[٧]. كما أكد التوجيه النبوي على الرفق والترشيد في استغلال مواردها وأن يحافظ عليها إرثا مشتركا للإنسان على مر الأيام ليتحقق له السكنى الكريمة ويرفع فيها مستوى معيشته.

(٣) مسلم: صحيح مسلم، طبعة ممتازة مقارنة مع عدة طبعات، ومرقمة ترقيما مسلسلا مع ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مع الإشارة إلىٰ مواضع التكرار، كتاب الألفاظ، باب استعمال المسك، (الرياض: دار السلام، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)،ص: ٩٩٩. رقم الحديث ٥٨٨٣.

(٤) الجميلي: السيد الجميلي: الإسلام والبيئة دراسة علمية إسلامية طبية، (القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ١٤١٧هجري- ١٩٩٧م)، ص: ١٤؛ مطاوع: التربية البيئية في الوطن العربي،ص: ١١.

(٥) سورة الحجر: الآية: ١٩.

(٦) سورة هود: الآية: ٦١.

(٧) الفراهيدي: العين، ص: ٦٨١؛ الرازي: محمد: مختار الصحاح، ترتيب: محمود خاطر، تحقيق وضبط: حمزة فتح الله، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، ص: ٤٥٤؛الأصفهاني: الحسين بن محمد: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هجري- ١٩٩٧م)، ص: ٣٨٨؛ ابن منظور: لسان العرب، م٤، ص: ٦٩٥.

هكذا تجلت عظمة المنهج النبوي في التعامل مع البيئة بأن جعله مستداما، يحفظ التوازن البيئي وفق مفهوم جماعي واع يرتبط بمصلحة الناس الصحية والمجتمعية والنفعية المباشرة في الحفاظ على كرامته الإنسانية ويضبط ذلك كله الدافع الديني، فالمسلم متعاطف مع محيطة، سواء مع أخيه الإنسان، أو في رفقه بالحيوان، أو في ألفته للمحيط الطبيعي، فالتعاطي مع البيئة في المنهج الإسلامي حالة إيمانية، حيث طالب الإسلام الإنسان بأن يتعامل مع البيئة من منطلق أنها ملكية عامة يجب المحافظة عليها لاستمرارية الوجود الإنساني(١).

أركان الفلسفة البيئية في الإسلام:

جاء حفاظ المسلم على البيئة انصياعا لأوامر الله عز وجل واقتداء بسنة الرسول ﷺ، وبقصد تحقيق الكرامة الإنسانية وانسجاما مع المقاصد التي فرضها الإسلام في الحفاظ على دين الإنسان ونفسه وعقله ونسله وممتلكاته(٢)، وبذا فإن تكاملية هذا تتم في تعمير الأرض وحسن استغلالها، وعدم هدر طاقاتها والمحافظة على سلامة الهواء والماء، واحترام بقاء التنوع الحيوي، والإبقاء على صورة الأرض جميلة مصانة ثم الرفق بالبيئة والاعتدال في استخدام موارد البيئة المحيطة دون جور أو إسراف لأن هناك علاقة متبادلة بين الإنسان والبيئة فكل منها يؤثر على الآخر(٣).

(١) سردار: ضياء الدين سردار: "نحو نظرية إسلامية عن البيئة"، مجلة المسلم المعاصر، السنة: ١٥، العدد: ٥٩،(١٤١٢ هجري- ١٩٩١م)، ص: ٧٩؛ الفقي: البيئة مشاكلها وقضاياها، ص: ١٩.

(٢) الشعيبي: فيصل: التخطيط الإداري في العهد النبوي المدني، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد والإدارة، م١٥، العدد: ١، (١٤٢٢ هجري-٢٠٠١م)، ص: ٥٩- ٦٥-٩٧.

(٣) مرسي: محمد مرسي محمد: الإسلام والبيئة، (الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٠ هجري- ١٩٩٩م)، ص: ٧؛ عودات: الجغرافيا البيئية، ص: ٣٩؛ الزوكة: البيئة ومحاور تدهورها، ص:

نشاهد أن الإسلام رفع من شأن المكون البيئي ومنحه أساسا علميا وإداريا ودينيا وجعل قوام أركانه ألوهيا وإنسانيا وحياتيا وكونيا(٤)، فمن منطلق العبودية لله سبحانه وتعالى تأتي سلوكيات الإنسان ما ظهر منها وما بطن لله سبحانه وابتغاء مرضاته، والمكلف المؤهل وفق هذا الأساس هو الإنسان الذي كرمه الله بوراثة الأرض وعمارتها فخلْقه من مكونها البيئي الطبيعي، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ (٥)، وسخرها له لتستقيم له الحياة بكل مكوناتها الكونية الطبيعية والمشيدة خدمة لمجالات البيئة الشخصية الجسدية،﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ (٦)، فالإسلام يحرم على المرء الإضرار بنفسه، والبيئة الاجتماعية التي هي أساس من أسس التعامل الإنساني في الإسلام عميا عن المعتقد واللون والجنس فالمسألة تقوم على مكون أخلاقي إيماني علمي يحفز على العدل والاعتدال والتوازن والاتساق والاستحسان (٧).

وفي أسس النظرة البيئية النبوية أن الأرض مقدسة وطاهرة يتطهر بها المسلم "جُعِلت لي الأرض مسجدا وطهورا"(١)، وفي سنن الترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ

.١٢

(٤) الفريجات: غالب: مؤشرات وقضايا التربية البيئية، (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ١٤٢٨ هجري، ٢٠٠٨م)، ص: ٣٨؛ الفقي: البيئة، ص: ١٩.

(٥) سورة المؤمنون: الآية: ١٢.

(٦) سورة الأعراف: الآية: ١٠.

(٧) الشرنوبي: محمد: الإنسان والبيئة، ط٢، (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م)، ص: ١٩؛ الفريجات: مؤشرات وقضايا التربية البيئية ص: ٣٨-٣٩؛ مطاوع: التربية البيئية في الوطن العربي، ص: ٤٤.

(١) مسلم: صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ص: ٣٢٧. رقم الحديث: ١١٦٣.

قال: قال رسول الله ﷺ:"الأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إلاَّ الْمَقْبَـرَةِ، والْحَمَّـام"(٢). ففـي غيـاب الماء يكون التيمم، ولأن الطهارة مرتكز أساسي في الـدين فـإن الإبقـاء علـى الأرض طهورا غير ملوثة يقيم ركنا أساسيا من أركان الإسـلام ألا وهـو الـصلاة، فـأي أجـر عظيم يناله مـن يحـافظ علـى طهارتهـا، وأي إثـم يناله مـن يعطـل علـى المـسلمين طهارتهم! قال تعالى: ﴿ وَأَلَّوِاسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقا(٣) ﴾.

البيئة وفق أنساقها:

الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يحمل تصورا ثقافيا عـن البيئـة، وينطلـق مـن خلفيته الثقافية والعقدية والتراثية (٤). فالتفاعـل البيئـي يتـسم وفـق النظـرة الوضـعية الغربية "بالخواء الروحي والافتقار إلى البعـد القيمـي والأخلاقـي... واعتمـاد الماديـة والمصالح الذاتية أساسا في التعامـل مـع البيئـة... ممـا ولـد مـا نـراه مـن أزمـة البيئـة الحالية"(٥). أما الإسلام فأعطى السلوك الثقـافي البيئـي أبعـادا قيميـة وروحيـة وماديـة وجعلها أساسا للتصور الإسلامي للبيئة، وهي نظرة جعلت من البيئة كينونة حية مـن

(٢) الترمذي: سنن الترمذي، كتاب الصلاة عن رسـول الله ﷺ، بـاب مـا جـاء أن الأرض كلـها مـسجد إلا المقبرة والحمام، ص: ١١٣. رقم الحديث: ٣١٧.

(٣) ***غدقا***: الغدق بفتح الدال الماء الكثير، ومنه أغدق المطـر واغـدودق أي كثـر قطـره، والمعنـى: أي فتحنـا عليهم أبواب المعيشة لنختبرهم بالشكر. انظر: الفراهيدي: العين، ص: ٧٠٦؛ الرازي: مختـار الـصحاح، ص: ٤٧١؛ المقري: احمد: المـصباح المـنير، طبعـة بلـونين ميـسرة، (بـيروت: مكتبـة لبنـان، ١٤١٠هــ-١٩٩٠م)، ص: ١٦٨؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص: ١٢٤٨. سورة الجن: الآية: ١٠.

(٤) صباريني: محمد: البيئة إطارها: ومعناها – سلسلة قضايا بيئية، (الكويـت: جمعيـة حمايـة البيئـة الكويتيـة، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م)، ٩-١٠؛ ياسين: البيئة من منظور إسلامي، ص: ٢٤.

(٥) مطاوع: التربية البيئية في الوطن العربي، ٤٤؛ ياسين: البيئة من منظور إسلامي، ص: ٢٦.

حيث التفاعل والحس والنمو ليكون الإنسان مهيأ للتوفيق بين مصالحه الخاصة ومصالح مجتمعه[٦].

نظر الإسلام إلى التعامل مع البيئة وفق سلوك إيماني، يؤجر عليه الفرد إن التزم وقدّر، ويعاقب إن خالف وأهمل، فالبيئة خلق يشهد بالربوبية وبالوجود الإلهي وبالصفات الإلهية وبالوحدانية وبقدرة الخالق وحكمته وإبداعه، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [٧]، فالتوازن البيئي آية من آيات الله الواعظة للإنسان وهي شاهدة على الإنسان وعلى عمله[٨]، وقد قال عليه الصلاة والسلام: "تحفظوا من الأرض فإنها أمكم، وإنه ليس من أحد عامل عليها خيرا أو شرا إلا وهي مخبرة به"[٩]. وقد حث الرسول ﷺ المسلمين من المهاجرين على بناء بيوتهم فوق الأرض التي اقتطعها لهم جوار المسجد النبوي الشريف وهي ذات الأرض التي اقتطع لنفسه عليه الصلاة والسلام فيها أرضا، ووزع ما تبقى على الأنصار ﷺ وفي هذا اكتمال صورة الالتصاق بالأرض مكانا للإعمار سكنا ودار عبادة ومكان اجتماع للمسلمين، وهو ما حفز المسلمين على الاحتذاء بسنة النبي ﷺ في مجاورة المسجد النبوي فشكل ذلك مجتمعا عمرانيا ضخما[١].

(٦) الشربوني: محمد: الإنسان والبيئة،ط٣، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م)، ص: ٢٤؛ ياسين: البيئة من منظور إسلامي، ص: ٣٨-٣٩.

(٧) سورة لقمان: الآية: ٢٠.

(٨) الحمودي: حماية البيئة والموارد الطبيعية، ص: ٤١٦؛ ياسين: البيئة من منظور إسلامي، ص: ٤٠-٤٤.

(٩) الطبراني: سليمان: المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، ج٥،(الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، ص:٦١. رقم الحديث: ٤٥٩٦.

(١) ابن النجار: الدرة الثمينة في أخبار المدينة، قابل أصوله: وعلق عليه: حسين شكري، (بيروت: دار

علاقة الإنسان بالبيئة:

العلاقة مع البيئة – كما أشرنا- علاقة ثقافية، فلا بد لها من تصور يبني علاقة الإنسان معها وسلوكه إزاءها[٢] يقوم على الانسجام والألفة والعمران، وقد جاء هذا من خلال روابط أقرها الإسلام تقوم على وحدة الإنسان والبيئة والتي تتمظهر في وحدة الخلق والنشأة والتكوين يقول تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل﴾ [٣] وأيضا وحدة النظام والقانون يقول تعالى: ﴿مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ [٤]، ووحدة الغاية والوظيفة والولاء ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥]، ووحدة المصير ﴿أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾[٦] والوجدان والشعور، قال رسول اللهﷺ: "هذا جبل نحبه ويحبنا"[٧].

وفي قوامة الإنسان على البيئة تتجلى مسألة الحفاظ على العوامل الحياتية، فالمسلم لا يحدث خللا ولا تدميرا للتباين النوعي في الكائنات الحية من شجر وطير وحيوان وديدان وطحالب وبكتيريا، بمعنى أن المسلم لا يتدخل في المكوّن الطبيعي

الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت)، ص: ٦٤٣؛ أبو البقاء: محمد: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة القبر الشريف، تحقيق: علاء الأزهري وأيمن الأزهري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، ص: ٢٦٧.

(٢) الشربوني: الإنسان والبيئة، ص: ٢٢؛ المنزلاوي: البيئة من منظور إسلامي، ص: ٥٠.

(٣) سورة الزمر: الآية: ٦٢.

(٤) سورة الملك: الآية: ٣.

(٥) سورة الذاريات: الآية: ٥٦.

(٦) سورة الشورى: الآية: ٥٣.

(٧) البخاري: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب أحد جبل يحبنا ونحبه، ص: ٨٤١. رقم الحديث: ٤٠٨٣.

لهذا التباين سواء بقتل أنواع من المكونات أو بتغليب نوع على آخر عن طريق إدخال أو إزالة بعض الحيوانات(٨).

يقول الرسول ﷺ: "إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون"(٩)، وهذا تكريم للإنسان: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (١٠)، فسخر الله له كل ما فيها قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ ذَلُولا﴾ (١١)، وقد حثت السنة النبوية على المحافظة على النظم البيئية وذلك بعدم تغيير العوامل الطبيعية المتعلقة بالهواء والماء والتربة واستنزاف الموارد الطبيعية وإفسادها، قال الله تعالى: ﴿وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ﴾ (١٢). وهذه المسؤولية الجماعية المشتركة تفرض على المسلمين عدم منع بعضهم بعضا من الاستفادة من مكوناتها الأساسية، فلا يجوز حرمان العطشان أو الجائعة أنعامه للكلأ والماء، قال عليه الصلاة والسلام: "من منع فضل مائه، أو فضل كلئه، منعه الله فضله يوم القيامة"(١). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:" لا يمنع فضل الماء، ولا يمنع نقع البئر"(٢). وورد عن رسول الله ﷺ أيضا قوله: " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم

(٨) الفريجات: مؤشرات وقضايا التربية البيئية، ص: ١٧؛ مطاوع: التربية البيئية في الوطن العربي، ص: ٤٥.

(٩) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب من ترجى له السلامة من الفتن، ص: ٥٧٦. رقم الحديث: ٤٠٠٠.

(١٠) سورة الإسراء: الآية: ٧٠.

(١١) سورة الملك: الآية: ١٥.

(١٢) سورة الشعراء: الآيتان: ١٥٢-١٥٢.

(١) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، ج٢، ص: ٦٣١. رقم الحديث: ٦٦٧٣.

(٢) ابن ماجة: سنن ابن ماجه، كتاب الرهون، باب النهي عن بيع الماء، ص:٣٥٥. رقم الحديث: ٢٤٧٩.

القيامة ولا ينظر إليهم" ومن هؤلاء الثلاثة " رجل منع فضل مائه، فيقول الله: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك"[٣].

رشاد عمارة الأرض:

جاء فعل الرسول الكريم ﷺ في عمارة البيئة بما يلبي عدم بخس المكان قيمته، فعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من أحيا أرضا ميتة فله منها - يعني أجرا- وما أكلت العوافي منها فهو له صدقة"[٤]، وراعى ألا يغبن أصحاب الحق حقهم، وليس أدل على ذلك من تقدير رسول الله ﷺ ثمن الأرض التي بني عليها المسجد النبوي، ونقد اليتيمين من بني النجار ثمنها، فقد أخرج البخاري ومسلم - رحمهما الله- عن أنس ﷺ قال: " أمر رسول الله ﷺ ببناء المسجد، فقال: " يا بني النجار! ثامنوني بحائطكم هذا؟ "، قالوا:" لا ! والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله"، ولكنه اشتراه منهما، وكان ليتيمين من بني النجار وهما سهل وسهيل ابني عمرو بن مالك [٥]، وبنى عليها رسول الله ﷺ مسجده، فكان أول عمل قام به عند دخوله المدينة هو بناؤه مسجده النبوي الشريف عند مبرك ناقته[٦].

(٣) البخاري: محمد: صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه، (جدة: دار ابن الجوزي، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، ص: ٤٧٦. رقم الحديث: ٢٣٦٩ .

(٤) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، م٥، ص: ٣٩. رقم الحديث: ١٤٣٢٢؛ الترمذي: محمد: جامع الترمذي، طبعة مصححة ومرقمة ومرتبة على حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف، بإشراف ومراجعة: صالح آل الشيخ، كتاب الأحكام، باب ما ذكر في إحياء ارض الموات، (الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ٣٣٥. رقم الحديث ١٣٧٩.

(٥) ابن الأثير: علي: أُسد الغابة، ج٥، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)،٢٠٧-٢٠٨-٢٠٩.

(٦) البخاري: صحيح البخاري، ج٣، كتاب الجهاد، ٣٠٢. رقم الحديث ٢٩١٢؛ مسلم: صحيح مسلم،

وكانت أسواق المدينة تقام على أطرافها دفعا للجلبة والضوضاء وحفاظا على النظافة من فضلات السوق، وقد قال رسول الله ﷺ في هذا السياق: "إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا – أراه قال- أفنيتكم، ولا تشبهوا باليهود"(٧)، ومثله ما رُوي عن سعد ﷺ: قال رسول الله ﷺ: "طهروا أفنيتكم فإن اليهود لا تطهر أفنيتها"(٨). وقد جعل الرسول ﷺ للمسلمين سوقا مستقلة في المدينة في موضع يقال له مهزور(١). فقال عليه الصلاة والسلام: "هذا سوقكم فلا ينتقصن ولا يضربن عليه خراج"(٢).

ومن التوجيهات التي انتهجتها السنة النبوية أن الأرض التي يراد عمارتها، يجب أن تستصلح بما يتناسب مع طبيعة الاستصلاح، فعند عمارة المسجد النبوي نقلت

ج٢، باب الزكاة، ٦٨٣. رقم الحديث ٦٨٢؛ مؤلف مجهول: مخطوطة: فضائل ومعالم مكة والمدينة وفي النسب الشريف وما يتعلق بالحج وغير ذلك، مكتبة الحرم المكي، رقم المخطوط: ١٩٤،ص: ٧٩؛ ابن الضياء: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ص: ٢٦٦؛ ابن النجار: الدرة الثمينة في أخبار المدينة، ص: ٨٦.

(٧) الترمذي: محمد: سنن الترمذي، تحقيق: صدقي العطار، كتاب الأدب عن رسول الله صلىﷺ، باب ما جاء في النظافة، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، ص: ٧٩٧. رقم الحديث ٢٨٠٨.

(٨) الطبراني: المعجم الكبير،ج٤، ص: ٢٥٧. رقم الحديث: ٤٣٢٤.

(١) الحموي، معجم البلدان، م٤، ج٨، ٤٠٠؛ السمهودي، وفاء الوفاء، ج٢، ٧٤٨.

(٢) ابن ماجة: سنن ابن ماجة، كتاب التجارات، باب الأسواق ودخولها ولا يضربن عليه خراج، ص: ٣١٩. رقم الحديث: ٢٢٣٣؛ السمهودي: وفاء الوفاء،م١،ج٢، ٧٤٩. ***والخراج هو***: الخراج: هو مقدار محدد من المال، أو المحاصيل الزراعية تُفْرض على الأرض التي فتحها المسلمون عنوة، وإذا صالحوا أهلها فإنهم يقومون عليها بخراج معلوم، ومحدد يؤدونه إلى بيت مال المسلمين. انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ٤٣٣؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٤، ١٤٦؛ الماوردي، الأحكام السلطانية، ٢٦٢؛ الحموي، معجم البلدان، ج٥، ٨٥-٨٦.

القبور الموجودة في الموقع إلى مكان آخر، وإن كانت لقبورا للمشركين، والدرس المستفاد الثاني أن سعف النخيل الذي سقف به المسجد النبوي كان من تلك التي اقتلعت من الموقع، فالبيئتين الطبيعية والنباتية كانتا محل نفع للمسلمين عند بناء المسجد.

فعلاوة على نقل القبور واستخدام النخيل الذي قلع، سويت الخرب التي كانت في المكان، وتم تجهيز مواد البناء من المتاح في المحيط، فاللبن الذي استخدم في بناء المداميك(٣)، وسعف النخل للسقف، وجذوع النخل أعمدة وكلها مما كان متوفرا(٤)، وهو تصالح مع البيئة ومع ضرورات البناء، حيث سارت الأمور جنبا إلى جنب من حيث الاستصلاح، وتوفير أساسيات عملية البناء، وهي دروس مستفادة من سيرة نبينا الكريم ﷺ في ضرورة احترام البيئة واستغلالها الاستغلال الأمثل(٥). وحين هم المسلمون في بناء المسجد كان لهم في رسول الله ﷺ أسوة وقدوة حسنة، فقد كان عليه الصلاة والسلام يترك للمسلمين إبداء الأفكار المبتكرة الجديدة في موضوع البناء "فعن جابر بن عبد الله ﷺ أن امرأة قالت: يا رسول الله ألا تجعل لك شيئا تقعد عليه فإن لي غلاما نجارا قال:" إن شئت". فعمِلت المنبر، وقد عمل المنبر من ثلاث درجات من خشب طرفاء الغابة"(٦).

(٣) ***المداميك***: جمع ومفردها: المدماك، وهو الصف من اللبن والحجارة في البناء عند أهل الحجاز وعند أهل العراق ساف، وهو من الدمك أي التوثيق وضبط البناء، يقال: دمكت الشمس في الجو إذا ارتفعت في الجو. انظر: ابن منظور: لسان العرب،م١٠،٥١٧-٥١٨؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط،٥٨٨.

(٤) المرجاني: عبد الله: بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار، دراسة وتحقيق: محمد فضل: م١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي،١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)، ص: ٤٨٨؛ ابن الضياء: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام، ٢٦٧.

(٥) وزيري: يحيى، العمارة الإسلامية والبيئة، ص: ٤٣.

(٦) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة؛ وفي رواية للبخاري أن رسول اللهﷺ بعث امرأة أن مري

وفي هذه الحادثة درسان كبيران يستفاد منهما في عمارة البيئة، هو دور المرأة التي تشير على رسول الله ﷺ فيستحسن مشورتها، ودورها الفاعل في مشاركة الرجل في الحالة الابتكارية في جعل منبر لمسجد الرسول عليه الصلاة والسلام مستخدمين خشب الغابة، وفي هذا استغلال لما هو متاح من البيئة النباتية المحيطة. ولا بأس في أن يجلب المسلمون إلى بيئتهم ما يحسن منها، فها هو تميم الداري ﷺ يحضر للمسجد النبوي قناديلا وزيتا لإنارة المسجد(٧)، فيُسَرُّ النبي ﷺ بذلك فيقول له: "نورت الإسلام نور الله عليك في الدنيا والآخرة"(١). وصار المسجد من يومها مركز المدينة، وفي الحفاظ على بيئة المسجد والطرقات المؤدية إليها وإلى سواها من مسالك الناس، يقول رسول الله ﷺ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ أُمَّتِي بأعمالها. حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا. فَرأيْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الأَذَى ينحى عَنِ الطَّرِيقِ. وَرأيت فِي سيء أَعْمَالِهَا النُّخَاعَة(٢) تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لاَ تُدْفَنُ"(٣). وفي رواية للبخاري عن أنس بن مالك ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "البزاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها"(٤).

غلامك النجار يعمل لي أعوادا أجلس عليهن". انظر: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الاستعانة بالنجار والصناع في أعواد المنبر والمسجد، ص: ٩٨. رقم الحديث: ٤٤٨.

(٧) وزيري: العمارة الإسلامية والبيئة، ص: ٤٣.

(١) وافي: عبد المجيد وافي: "المنبر النبوي"، مجلة منبر الإسلام، العدد: ٣، السنة: ٢٣، (١٣٩٤ هجري، ١٩٧٤م)، ص: ١٢٠-١٣٢.

(٢) ***النخاعة***: بالضم أي النخامة، او ما يخرج من الصدر، أو ما يخرج من الخيشوم، وهي البزقة التي تخرج من أصل القم مما يلي النخاع. انظر: الفراهيدي: العين، ٩٤٨؛ الرازي: مختار الصحاح،٦٥١؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط،١٦٩٧.

(٣) ابن ماجه: سنن ابن ماجة، كتاب الأدب، باب إماطة الأذى عن الطريق، ص: ٥٢٨. رقم الحديث: ٣٦٨٣.

(٤) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب كفارة البزاق في المسجد، ص: ٩١. رقم الحديث:

وتحمل هذه الرواية إشارة كَثُرَةَ وجود الغابات في العهد النبوي في المدينة، بينما أعطت السيرة النبوية في هذه الحادثة رحابة الأفق في التجديد والابتكار في العمارة الإسلامية بما يتوافق مع مقتضيات اختلاف البيئات الجغرافية والطبيعية وظروف كل زمان ومكان مع الاحتفاظ بروح الدين الحنيف وعدم مخالفة الشريعة(٥).

كانت المدينة المثال الأكثر وضوحا في العهد النبوي على البيئة العمرانية، حيث تشير المصادر إلى أنها تكونت في نهاية عهد الرسول ﷺ من جزأين أساسيين(٦) التجمع العمراني الرئيسي ثم الضواحي أو منازل القبائل، وتكونت الكتلة العمرانية الرئيسية من تسعة أحياء سكنية فيما أحاطت بالضواحي المزارع(٧). وقد وصلت الطرقات الرئيسية والفرعية بين وسط المدينة وضواحيها والأحياء، فقربت المسافات وأشاعت اجتماعيا وإنسانيا فاصبحت أكثر دفئا، وساعدت على تدفق وانسيابية الأنشطة الاقتصادية، كما عني المسلمون بالشوارع ونظافتها وإزالة ما يعيق حركة الناس فيها، واستحسن الرسول ﷺ فعل المسلمين رصف دروبهم في الليالي الماطرة بالحصى، وقد أشارت سنن ابن ماجة إلى قول نبي الهدىﷺ "ما أحسن هذا"(٨) عندما فعل المسلمون

٤١٥؛ ابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب إماطة الأذى عن الطريق، ص: ٥٢٨. رقم الحديث: ٣٦٨٣.

(٥) وزيري: العمارة الإسلامية والبيئة، ص: ٤٤.

(٦) الحريقي: فهد بن نويصر: "دور المسجد في تشكيل النسيج العمراني وتأكيد هوية المدينة الإسلامية المعاصرة، من سجل ندوة عمارة المساجد"، المجلد العاشر، (الرياض: كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، ١٤٢٠ هجري، ١٩٩٩م)، ص:٢٧: ٣٦.

(٧) وزيري: العمارة الإسلامية والبيئة، ص: ٤٤.

(٨) أبو داود: سليمان: سنن أبو داود، كتاب الصلاة، باب في حصى المسجد، طبعة مصححة ومرقمة ومرتبة حسب المعجم المفهرس وتحفة الإشراف ومأخوذة من أصح النسخ ومذيلة بفهرس لتراجم الأبواب

ذلك، وبالمقابل فقد أخرج مسلم من حديث أبي برزة قال: " قلت: يا نبي الله! علمني شيئا أنتفع به". قال: " أعزل الأذى عن طريق المسلمين"(٩).

وتأتي العناية بالطريق في الحفاظ على البيئة الاجتماعية والطبيعية فيها، فعن رسول الله ﷺ قال: "إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ". فقالوا: ما لنا بدٌّ، إنّما هي مجالسنا نتحدّث فيها. قال: "فَإِن أَبَيْتُمْ إلى الْمَجَالِس، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا". قالوا: وما حقُّ الطريق؟ قال: "غض البصر، وَكَفُّ الأَذَى"(١). وفي مسألة كفّ الأذى ما روي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "كان على الطريق غصن شجرة يؤذي الناس فأماطها رجل، فأُدْخِل الجنة"(٢).

موقف الإسلام من تلوث الهواء:

سعى الإسلام إلى الإحساس بالبيئة والتفاعل معها، ولأن الرياح مقوم بيئي ومقوم حياتي فقد قال عليه الصلاة والسلام: "الريح من روح الله"، قال سلمة: " فروح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها"(٣)، ووعت السنة النبوية ما للرياح من خير وفائدة، وما لها

وأطراف الأحاديث والآثار من قبل طلبة العلم، بإشراف ومراجعة: الشيخ صالح آل الشيخ، (الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ص: ٧٧. رقم الحديث: ٤٥٨.

(٩) صحيح مسلم، كتاب الأدب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق، ص: ١١٤٣. رقم الحديث: ٦٦٧٣؛ ابن ماجه: سنن ابن ماجة، كتاب الأدب، باب إماطة الأذى عن الطريق، ص: ٥٢٨. رقم الحديث:٣٦٨١.

(١) البخاري: صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات، ص: ٤٩٩. رقم الحديث: ٢٤٦٥.

(٢) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، م٣، ص: ٧٠٣. رقم الحديث: ١٠٤٣٦.

(٣) أبو داود: سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا هاجت الريح، ص:٧١٧، رقم الحديث:

من مشكلات بيئية إذا جاءت عاتية أو محملة بالأوبئة، وقد رُبطت هنا بمنحى عقدي إيماني فهي من روح الله على المسلم ألا يسبها وأن يسأل الله خيرها. وفي هذا تطرح السيرة النبوية قضايا الهواء من تلوث وأغبرة قد يتسبب بها الإنسان، ولأن السيرة النبوية هادية للمسلم في أزمانه وأمكنته المختلفة فقد حذرت السنة من تلوث الهواء الناتج عن الصناعات، ووسائط النقل مثلما حذرت من تلوثه من مخلفات وفضلات الإنسان والكائنات الحية التي ممكن أن تسهم في نشر الأوبئة والأمراض.

يقول رسول الله ﷺ: "اتقوا اللعانين"، قالوا: وما اللعانان يا رسول الله! قال: "الذي يتخلى[٤] في طريق الناس أو في ظلهم"[٥]. ولأن البيئة المكانية ملك لكل الناس فلا يجوز التعدي عليها ولا الإساءة لها، ولا ينبغي للمؤمن أن يتسبب في نشر الأوبئة فيها وذلك من خلال سلوكيات تضر بالبيئة وتنشر الأوبئة فيها، كما لا يجوز الخبث في مورد الماء، ولا على قارعة الطريق، ولا في الظل حيث يستظل الناس يقول رسول الله ﷺ: "اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، والظل، وقارعة الطريق"[٦].

٥٠٩٧.

(٤) **يتخلى**: الخلاء المكان الذي لا شي فيه، وهو المتوضأ، ومعنى الحديث: أي يتغوط في موضع يمر به الناس. انظر: مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال، حاشية ص: ١٢٧؛الرازي: مختار الصحاح، ص: ١٨٨؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص: ٥١٥.

(٥) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة،باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال، ص: ١٢٧. رقم الحديث: ٦١٨.

(٦) ابن ماجه: سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق، ص: ٥٠. رقم الحديث: ٣٢٨.

المحافظة على الماء:

أما المكون البيئي الرئيسي الثاني فهو الماء، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍ﴾[٧]، وقال أيضا تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ* يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١]. ونشاهد بأن هذا المكون ارتبط في أسس العقيدة الإسلامية ففيه الطهارة التي يستقبلها المسلم خمس مرات في اليوم، ولا يجوز لامرئ أن يلوث الماء، يقول رسول الله ﷺ: "إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء الذي لا يجري ثم يغتسل فيه"[٢]. وقد نهى النبي ﷺ عن التبول في الماء ولو كان دائما، يقول رسول الله ﷺ: "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري، ثم يغتسل فيه"[٣]، ففي رواية لابن ماجه: عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: " لا يبولن أحدكم في الماء الراكد"[٤] وهو على أهميته للصلاة ثمين غال في نظر

(٧) سورة الأنبياء: الآية: ٣٠.

(١) سورة النحل: الآيتان: ١٠-١١.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب النهي عن الاستنجاء باليمين، ص: ٤٠. رقم الحديث:١٥٣؛ وفي رواية لابن ماجه في هذا الشأن أن رسول الله ﷺ قال:" إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء،وإذا أراد أن يعود فلينح الإناء ثم ليعد، إن كان يريد". سنن ابن ماجة، كتاب الأشربة، باب التنفس في الإناء، ص: ٤٩٤. رقم الحديث: ٣٤٢٧.

(٣) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم، ص: ٥٥. رقم الحديث: ٢٣٩؛ مسلم: صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد، ص: ١٣٢. رقم الحديث: ٦٥٦.

(٤) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن البول في الماء الراكد، ص: ٥٢.رقم الحديث:٣٤٤.

رسولنا محمد ﷺ، وقد دعا عليه الصلاة والسلام إلى الاقتصاد في استخدام الماء، وهي نظرة العالِم العارف بما في المحيط من شح في المياه، سواء في المواسم المطرية أو في الينابيع والآبار، فقد أخرج ابن ماجه عن ابن عمرو بن العاص أنّه عليه الصلاة والسلام مرَّ بسعد، وهو يتوضأ، فقال:" ما هذا السَّرَف؟". فقال: أفي الوضوء إسراف؟ قال: "نعم، وإن كنت على نهر جار".(٥)

وفي هذا يرد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال: "جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، يسأله عن الوضوء؟ فأراه ثلاثاً ثلاثاً. قال: هذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم"(٦). وفي كلمات الرواية الثلاث الأخيرة زجر شديد للمسلمين عند الإسراف في استخدام الماء، فمن يفعل ذلك فهو مسئ معتد وظالم، حتى وإن جاء هذا الإسراف في مسألة الوضوء والتطهر، وفي هذا هدي نبوي عظيم في الحفاظ على الماء مقوم الحياة والطهارة الأساسي. وقد رغب الرسول ﷺ المسلمين بحفر الآبار في قوله عليه الصلاة والسلام: "سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته، من علَّم علماً أو كرى نهراً أو حفر بئراً أو غرس شجرة أو بنى مسجداً أو ورَّث مصحفاً أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته"(٧).

(٥) ابن ماجه: سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية التعدي فيه، ص: ٦٢.رقم الحديث: ٤٢٥.

(٦) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، م٢، ص: ٦٣٣. رقم الحديث: ٦٦٨٤.

(٧) الألباني: محمد بن ناصر: الترغيب والترهيب،ج٢، ط٥،(الرياض: مكتبة المعارف، د. ت)، ص:٣٥٤. رقم الحديث:ص: ٢٦٠٠.

الزراعة في العهد النبوي:

استكره الرسول ﷺ على المسلمين ترك الأرض بورا غير مستصلحة ولا مستغلة، فقد حث عليه الصلاة والسلام المسلمين على التوجه إلى الزراعة والالتصاق بالأرض، وإحياء الأرض البور، فقال عليه السلام: "من أحيا أرضا ميتة فهي له، وليس لعرق ظالم حق"(٨)، وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: "من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق بها"(١). فلقد جاء الاستنبات وزراعة الأرض مكونا أساسيا من الاستخلاف في الأرض، وحث المصطفى ﷺ المسلمين على الزراعة ووجههم إلى ذلك، وفي الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال: "ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعا، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلاَّ كان له به صدقة"(٢)، وفي هذا الحديث حث لحوح على الغراس، وتبشير كبير للمسلمين بالأجر والثواب، فقد كرر الحديث كلمة صدقة خمس مرات مؤشرا على عظم الأجر الذي يناله المسلم المزارع الذي يزرع الأرض ليأكل، وهذه دعوة نبوية شريفة إلى الأكل مما يزرع المرء في أرض الله، فله في ذلك الأجر الكبير حتى أن صدقاته تتضاعف وإن ذهب بعض الغرس لوحش البرية أو للطائر وحتى لمن اعتدى على الأرض سارقا أو محتاجا، فعلى المسلم ألا يثنيه ثان عن زراعة الأرض، فكسبه كسبان؛ كسب دنيوي معاشي،

(٨) أبو داود: سنن أبي داود، كتاب الخراج، باب في إحياء الموات، ص: ٤٥٠. رقم الحديث: ٣٠٧٣. ومعنى العرق الظالم: أي أن يغرس الرجل في أرض غيره فيستحقها بذلك، أي كل ما أخذ واحتقر وغرس بغير حق. انظر: أبو داود: سنن أبي دود، كتاب الخراج، باب في إحياء الموات، ص: ٤٥١. رقم الحديث: ٣٠٧٨.

(١) البخاري: صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضا مواتا، ص: ٤٦٩.رقم الحديث: ٢٣٣٥.

(٢) مسلم: صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، ص: ٦٨٠. رقم الحديث: ٣٩٧٣.

وكسب أخروي يؤجر عليه المسلم في عمارة البيئة واستصلاحها وفي إسهامه في دورة التنوع الحيوي، مما يأكل الحيوان والطير.

ومن تعظيم الإسلام لهذا الفعل بأن جعله متوارثا بالانتقال إلى غيره حيا أو ميتا، فله في ذلك أجر الصدقة الجارية إلى يوم القيامة، فعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل"(٣). وفي ضرورة استصلاح الأرض وزراعتها يرد عن أبي النجاشي مولى رافع بن خديج، قال: سمعت رافع بن خديج بن رافع عن عمه ظهير بن رافع، قال ظهير: " لقد نهانا رسول الله ﷺ عن أمر كان بنا رافقا، قلت: ما قال رسول الله ﷺ فهو حق. قال: دعاني رسول اللهﷺ قال: " ما تصنعون بمحاقلكم(٤)؟". قلت: نؤاجرها على الربيع وعلى الأوسق(٥) من التمر والشعير. قال: "لا تفعلوا، أزرَعوها، أو أزرِعوها، أو أمسكوها". قال رافع: قلت سمعا وطاعة"(٦). والإمساك هنا أولى من التأجير لحكمة كانت في زمانها فقد ترك رسول الله ﷺ خيبر لليهود قبل إجلائهم منها ليزرعوا أرضها

(٣) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، م ٤، ص: ٤٩٣. رقم الحديث: ١٣٠١٢.

(٤) ***بمحاقلكم***: المحاقل: هي المزارع، ومفردها حقل وهو الزرع الذي يزرع إذا تشعب قبل أن يغلظ سوقه، وقيل هو الحقل، وهي الأرض التي تزرع وتسميه أهل العراق القراح، والمحاقلة: بيع الزرع قبل بدوّ صلاحه وهو أن يدفع الأرض بالثلث والربع أو اقل أو أكثر. انظر: الفراهيدي: العين،ص: ٢٠٣٠؛ ابن منظور: لسان العرب،م١١، ص: ١٩٣.

(٥) ***الأوسق***: جمع والمفرد الوسق: وهو مكيال معلوم، يعني ستين صاعا بصاع النبي ﷺ فهو خمسة أرطال وثلث، والوسق: حمل بعير، كما يعني أيضا ضم الشئ إلى الشئ. انظر: الفراهيدي:ص: العين، ١٠٤٩؛ ابن منظور: لسان العرب، م١٠، ص:٤٥٦؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص:٤٠٢.

(٦) البخاري: صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب ما كان من أصحاب النبي ﷺ يواسي بعضهم بعضا في الزراعة والثمر، ص: ٤٧٠.رقم الحديث: ٢٣٣٩.

مقابل شطر ما تغله أرض تلك البلدة، وهذا يعني أنه إذا فعل المسلمون ما نهاهم عنه من تأجير الأرض "لا فرق في جواز هذه المعاملة بين المسلمين وأهل الذمة"[٧]، كما حرم الإسلام على لسان نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام الاعتداء على المزروعات النافعة وحرم اجتثاثها من الأرض بغير الضرورة، ومن ذلك ما رواه أبو داود من أن رسول اللهﷺ قال:" من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار"[١].

يعتبر النهج النبوي في الشأن الزراعي حالة ريادية متقدمة في الفهم البيئي، فلم يكتف عليه الصلاة والسلام بترغيب المسلمين بزراعة الأرض واستصلاحها فقط بل شرّع لذلك، حيث أقام عليه الصلاة والسلام نظام المحميات الطبيعية النباتية والحيوانية، وحمى ﷺ موارد الأرض من الاستخدام الجائر للآبار وعيون المياه، وليس أدل على ذلك مما فعله في المدينة، كما هو موضح أدناه، فهذا يعني أن رسول الله ﷺ منع الناس من التعدي على البيئة ودافع عنها متوعدا من اجتاز الحمى أو اعتدى عليه بإثم وعقوبة من الله عز وجل، وحماية البيئية وفق المفهوم الحديث "المحافظة على البيئة من كل ما يفسدها أو يضر بها ويلوثها"[٢]، وهذا يوجب وضع حراسة ومراقبة على المكان من جهة، وسن التشريعات التي تنظم هذا العمل من رعاية وصيانة، وهي حالة متقدمة في الفهم الإنساني تجاه البيئة.

الرفق بالحيوان:

(٧) العسقلاني: أحمد: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هجري- ١٩٨٧م)، ص: ١٩.

(١) أبو داود: سنن أبو داود، كتاب الأدب، باب في قطع السدر، ص: ٧٣٥. رقم الحديث: ٥٢٣٩.

(٢) الفقي: ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، ص: ١١؛ الزوكة: البيئة ومحاور تدهورها وآثارها على صحة الإنسان، ١١-١٢.

جعل عليه الصلاة والسلام في المدينة محميات للحيوانات البرية، والتي كانت تستخدم أيضا لحماية حيوانات المسلمين الذين يستأذنون النبي ﷺ في جعل حيواناتهم فيها. وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: "بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له". قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: "نعم في كل كبد رطبة أجر"[٣]. ودخلت امرأة بالمقابل النار في هرّة، قال رسول الله ﷺ: "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلا هي أطعمتها ولاهي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت"[٤]. وفي هذا إرشاد نبوي إلى الرفق بالحيوان.

البيئة الطبيعية في المدينة:

تحتضن المدينة من الجنوب جبل عير ووادي العقيق، ومن الشمال جبل أحد ووادي قناة، وهي في سط الجبال والوديان واحة خصبة يمخرها وادي بطحان، ووادي رانوناء، وسد وادي الشظاة[٥]. وتقع المدينة وسط الحجاز، حيث ترتفع فوق مستوى

(٣) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ص:١٢٣٨-١٢٣٩. رقم الحديث: ٦٠٠٩.

(٤) ابن ماجة: سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب الثاء الحسن، ص: ٦١٩. رقم الحديث: ٤٢٥٦.

(٥) ابن زبالة: أخبار المدينة، جمع وتوثيق ودراسة: صلاح بن سلامة، (المدينة المنورة: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ص: ٢١٥؛ ابن النجار: الدرة الثمينة، ٥٥-٥٦؛ المرجاني: بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار، ص: ٢٦٣- ٢٨٢- ٢٨٣؛ الفيروز آبادي: المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٠هـ- ١٩٦٩م)، ص: ٤٠-٤٥-١٦٨- ٢٦٩.

سطح البحر قرابة مائتي متر، ومناخها رطب بارد محتمل في الشتاء جاف حار شديد الحرارة والسموم في الصيف، ومعتدل لطيف منعش في الخريف والربيع(٦).

رُوي عن النبي ﷺ حين خرج مهاجرا من مكة إلى المدينة قوله: "اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة، أو أشد وصححها، وبارك لنا في مدها وصاعها،وانقل حماها فاجعلها في الجحفة"(١). وهذا تشريف وتعظيم لمكانة المدينة وسكانها. كما قال رسول الله ﷺ:" لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء"(٢). كما أنه أمر نبوي للناس يكفل لأهل المدينة الإكرام على المدى. كما أن رسول ﷺ دعا للمدينة، وهذا مما يزيد المدينة من الفضل والبركة ما رواه مسلم أن رسول اللهﷺ قال: "اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما بمكة من البركة"، وفي حديث آخر أخرجه أيضا مسلم قوله عليه الصلاة والسلام:" اللهم! بارك لهم في مكيالهم، وبارك لهم في صاعهم، وبارك لهم في مدهم"(٣). وروي عن رسول الله ﷺ فيما جعل الله في تمورها وغبارها من شفاء، فقد قال أيضا نبينا ﷺ في هذا: " أما علمتم أن عجوة المدينة شفاء من السقم، وغبارها شفاء من الجذام"(٤). وعن أبي هريرة ﷺ أنه قال:" كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى

(٦) حافظ: عبد السلام هاشم، المدينة المنورة في التاريخ، دراسة شاملة، ١٤٠٢ هجري- ١٩٨٢م، ص: ٩١؛ حافظ: على: فصول من تاريخ المدينة المنورة، ط٣، (جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١٤١٧ هجري- ١٩٩٦م ص: ١٧.

(١) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، ج ٨، ص: ٦٩. رقم الحديث: ٢٤٧٩٢.

(٢) البخاري:صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب إثم من كاد أهل المدينة، ص:٣٧٤. رقم الحديث: ١٨٧٧.

(٣) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة، ص: ٥٧٥. رقم الحديثان: ٣٣٢٥- ٣٣٢٦.

(٤) المرجاني: بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار، ص: ٢٠٨؛ المناوي: محمد: فيض

النبي ﷺ، وإذا أخذه رسول الله ﷺ قال:"اللهم! بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا، اللهم! إن إبراهيم عليه السلام عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة، ومثله معه". قال: ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر"(٥).

حرم المدينة:

تقع حدود الحرم المدني بين جبلين وحرتين، والجبلان هما أحد وعير، أما الحرتان فهما الوبرة وواقم، وهي مسيجة من أكثر جهاتها بالمزارع والنخيل(٦). قال أبو هريرة رضي الله عنه: "حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتي -أي حرتيها- المدينة. قال أبو هريرة: فلو وجدت الظباء ما بين لابتيها ما ذعرتها. وجعل حول المدينة اثني عشر ميلا حمى"(٧). وقال عليه الصلاة والسلام: "المدينة حرم ما بين عير إلى ثور"(٨). وعن عدي بن

القديرشرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير،ضبطه وصححه: احمد عبد السلام، ج٤،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م)، ص: ٥٢٦. رقم الحديث ٥٧٥٥.

(٥) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة، ص: ٥٧٦. رقم الحديث: ٣٣٣٤.

(٦) ابن زبالة: أخبار المدينة، ص: ٢١١؛ ابن النجار: الدرة الثمينة، ٥١-٥٢-٥٣؛ المرجاني: بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار، م١، ص: ١٩٤-١٩٥-١٩٦؛ أبو البقاء: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام،ص: ٢٣٨-٢٣٩؛ شراب: محمد: المدينة النبوية فجر الإسلام والعصر الراشدي، ج١، (بيروت: دار الشامية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م)،ص: ٤٢-٤٣.

(٧) ابن حنبل: مسند الإمام أحمد، م ٣، ص: ١٣٦. رقم الحديث: ٧٧٤٠.

(٨) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة، وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها، وبيان حدود حرمها، ص: ٥٧٥. رقم الحديث: ٣٣٢٧. وعير هو جبل بناحية المدينة، بينما جبل ثور بمكة. انظر: النووي: محيى الدين: شرح صحيح مسلم، اعتناء وتحقيق: عادل بن سعد، كتاب الحج، باب فضل المدينة، م٥، ج١٠، (القاهرة: دار ابن الهيثم، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ص:

زيد قال: "حمى رسول الله ﷺ كل ناحية من المدينة بريدا بريدا[٩] لا يخبط شجره، ولا يعضد إلا ما يساق به الجمل"[١]. ومفردتا الحمى والحرم تترادفان هنا مؤكدتين على الأهمية في الفعل، وفي هذا رؤية نبوية في أن الإنسان هو السبب في الخلل البيئي أو في حفظ توازنها، وللمدينة في هذا حرمة دينية ودنيوية في قتل حيوانها واقتلاع شجرها، وهي أيضا محمية تسهم في البقاء على التوازن الطبيعي، وعلى التنوع الحيوي وعلى الاخصاب والتكاثر في النوعين الحيواني والنباتي. ولقد كان رسول الله ﷺ سبّاقا في التوكيد على أن على الإنسان التزامات خُلُقية نحو الحيوانات والنباتات والمنظومات البيئية أيضا.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "لكل نبي حرم، وحرمي المدينة"[٢]. وروى أيضا كعب بن مالك رضي الله عنه "أن النبي ﷺ حرم ما بين لابتي المدينة أن يصاد وحشها"[٣]. وفي هذا رؤية نبوية عظيمة في ضرورة الحفاظ على الحيوانات البرية وفق منظومة أخلاقية بيئية مصدرها القرآن الكريم والسيرة النبوية فالأرض وما عليها خلق من خلق الله يسبح بحمده تعالى، وهو ذو قيمة وفق هذا المنظور وفي منظور

.٢٦٨

(٩) ***البريد***: الرسول المُبرد على دواب البريد، والبريد ستة أميال يتم بها فرسخان، فالبريد فرسخان أو اثنا عشر ميلا، وقيل: ما بين كل منزلتين بريد. انظر: الفراهيدي: العين،ص: ٦٥؛ ابن منظور: لسان العرب،م٣،ص: ١٠٤؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص: ١١٧.

(١) أبو داود: سنن أبو داود، كتاب المناسك، باب في تحريم المدينة، ص: ٢٩٥.رقم الحديث: ٢٠٣٦.

(٢) الطبراني: المعجم الأوسط،ج٤، (القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)،ص: ٢٣١. رقم الحديث: ٤٠٥٧.

(٣) الطبراني: المعجم الأوسط، ج٦، ص: ٣٥٦. رقم الحديث: ٦٦٠٧.

التوازن البيئي وليس بالضرورة لأنه نافع للبشر، وعليه فالحرمة هنا تطال صيد الوحش أيضا.

وعن عاصم بن سليمان الأحول قال: قلت لأنس بن مالك: "أَحرّم رسول الله ﷺ المدينة؟ قال: نعم، ما بين كذا إلى كذا. لا يقطع شجرها، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا"(٤). فمن هذه الأحاديث الشريفة يتضح للعيان أن نبينا محمد ﷺ أراد في هذا الشأن أن ينظم العلاقة بين الإنسان والأرض وما عليها من بشر وحيوان ونباتات، فالأرض التي استخلفه الله عليها ملك له يفعل فيها ما يشاء شريطة عدم الإيذاء للبيئة من حوله، ففي بقائها سليمة فائدة له وفي إيذائها إيذاء لنفسه.

طبيعة المدينة الجغرافية:

في الوصف العام للمدينة فإن من أهم العناصر الطبيعية فيها الحرار، والحرار جمع حرة"، والحرة: أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار. والجمع الحرار والحرات، وربما جمع بالواو والنون فقيل حرون، كما قالوا أرضون، وإحرون أيضا"(٥)، وهي قشرة بركانية تغطي المدينة من جهاتها الثلاث الشرقية والغربية والجنوبية، وكان من أكثرها شهرة: حرة الوبرة، وحرة واقم، حدث داود بن خالد عن ربيعة بن أبي

(٤) مسلم: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل المدينة، ص: ٥٧٤. رقم الحديث: ٣٣٢٣. ***ومعنى" لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا*** الصرف: التوبة، والعدل: الفدية،وقيل: الصرف النافلة، والعدل: الفريضة، وقيل بل الصرف هو التطوع، بينما العدل الكيل والاكتساب.انظر: الفراهيدي: العين،ص:٥١٦؛ ابن منظور: لسان العرب،م٩، ص:٢٢٨؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط،ص: ٩٧٥.

(٥) الفراهيدي: العين،ص: ١٩٧؛ ابن منظور: لسان العرب،م٤، ص:٢١٠؛ الفيروز أبادي: القاموس المحيط،ص:٣٦١.

عبد الرحمن عن ربيعة يعني ابن الهدير، قال: ما سمعت طلحة بن عبيد اللّه ﷺ يُحَدِّث عن رسول الله ﷺ حديثا قَط غير حديث واحد، قال: قلت: وما هو؟ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ نريدُ قبور الشهداء حتى إذا أشرفنا على حرة واقم، فلما تَدَلَّيْنا منها فإذا قبور بمَحْنية، قال: قلنا: يا رسول الله! أقبور إخواننا هذه؟ قال: "هذه قبور أَصحابنا"، فلما جئنا قبور الشهداء قال: "هذه قبور إخواننا"(١).

وحرة قباء، وحرة شوران، وحرة فدك، وحرة ليلى، وحرة معصم، وحرة واقم، وحرة الوبرة، واللابتان (٢).

كما اشتهرت المدينة بكثرة الوديان فيها، ومن أشهرها:

وادي العقيق: وسمي بالعقيق: لحمرة موضعه ولأن السيل عق في الحرة أي شق وقطع، وفيه عيون ونخل(٣)، والعقيق: واد مبارك أحبه رسول الله ﷺ، فعن ابن عباس أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: حدثني النبي ﷺ قال: "أتاني الليلة آتٍ من ربي وهو بالعقيق أن صلّ في هذا الوادي المبارك وقل: عمرة وحجة"(٤)" وقد أحب رسول الله ﷺ صيده"، فعن سلمة بن الأَكوع ﷺ قال: كنت أَصيد الوحش وأُهدِي لحومها إلى

(١) أبو داود: سنن أبو داود، كتاب النكاح، باب زيارة القبور، ص: ٢٩٦. رقم الحديث: ٢٠٤٣.

(٢) الفيروز آبادي: المغانم المطابة في معالم طابة، ص: ١٠٢-١٠٣-١٠٩-١٠٧-١١٢-١١٤؛ المراغي: تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، تحقيق: سعيد عبدالفتاح، (مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ص: ٢٢٣؛ العياشي: المدينة بين الماضي والحاضر، ص: ١٦١.

(٣) الهمداني: محمد: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الأكوع، (صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م)، ص: ٢٣٦-٢٣٧؛ الحموي: ياقوت: معجم البلدان، تحقيق: محمد مرعشلي، م٣، ج٥، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ص: ٣٤؛ ابن النجار: الدرة الثمينة، ٥٥-٦٥.

(٤) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم، ص: ١٤٨٩. رقم الحديث: ٧٣٤٣.

رسول الله ﷺ، ففقدني فقال: يا سلمة، أَين كنت؟ فقلت: يا رسول اللّه، تبَاعَدَ الصيد، فأَنا أَصيد بصدور قناة نحو ثيب. فقال: لو كنت تصيد بالعقيق لشيعْتُكَ إِذا خَرَجت، وتلقيتُكَ إِذا جِئْتَ، إِنِّي أحِبّ العقيق"(٥).

ووادي بطحان: عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إِن بُطْحَان على ترعَة من تُرع الجنة"(٦). ويأتي من الحرة العليا، وهو مسيل يمر داخل المدينة من جنوبها إلى شمالها(٧).

ووادي مهزور(٨): يأتي هذا الوادي من حرة شوران وكان يمر بالمسجد النبوي والبقيع(٩)، فعن أَبي مالك بن ثعلبة بن أَبي مالك، عن أَبيه قال:" قضى رسول اللهﷺ

(٥) ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ص: ج١، ١٧١؛ ابن الضياء: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام، ٢٤٢؛ الفيروز آبادي: المغانم المطابة في معالم طابة، ص: ٢٦٩.

(٦) ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج١، ص: ١٦٦

(٧) ابن زبالة: أخبار المدينة، ٢٢٦؛ الحموي: معجم البلدان، م١، ج٢، ص: ٣٥٢؛ المراغي: أبو بكر بن الحسين: تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، (مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز،١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ص: ١٨٠؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج٣،ص: ١٠٧١.

(٨) **مَهْزُور**: الْهَزْر: شدة الضرب بالخشب، ويعني المتقحم في البيع والإغلاء، يقال: هزرت له في البيع بمعنى أغليت، و مَهْزُور:اسم وادي في الحجاز لبني قريظة، وكانت لهم فيه قلاع، وماء وادي مهزور: ياتي من بني قريظة، وسيل صدره من حرة سوران، يصب في أموال بني قريظة، ثم يأتي بالمدينة فيسقيها، ويمر في مسجد رسول الله ﷺ ثم يسكب في زغابة، ويلتقي هو وبطحان حيث تلتقي جميع السيول. انظر: ابن زبالة: أخبار المدينة، ص: ٢٢٨؛ ابن شبة: عمر: تاريخ المدينة المنورة، حققه: محمد شلتوت،ج١، (مكة المكرمة: د.ن، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)،ص: ١٧٠- ١٧١؛ الحموي: معجم البلدان، م٤، ج٨، ص: ٣٤٨؛ المطري: جمال الدين: تاريخ المدينة الشريفة المسمى "التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة"، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، (مكة: مكتبة مصطفى الباز، د. ت)، ص: ١٣٨؛ ابن منظور: لسان العرب، م٥، ص: ٣٠٨؛ السمهودي:نور الدين: وفاء الوفاء، تحقيق:محمد عبد الحميد، م٢، ج٣،(بيروت: دار

في مَهْزُور ووادي بني قريظة: أَن الماء إِلى العقبين، لا يَحْبس الأَعلى على الأَسفل ويحبس الأسفل على الأَعلى. فعن جعفر عن أَبيه قال: قضى رسول الله ﷺ في سَيْل مَهْزُورٍ، أَن لأَهل النخل إِلى العقبين، ولأَهل الزرع إِلى الشراكين، ثم يرسلون الماء إِلى من هو أَسفل منهم"[١].

وادي قناة: يقول عنه ابن زبالة سيل قناة إذا استجمع يأْتي من الطائف من وَج، ويعتبر من فحول أودية العرب[٢]. روي عن شريح بن هانئ الشيباني- هكذا قال أَبو غسان- أَنه قدم على عمر بن الخطاب ﷺ ومعه امرأَته أُمّ الغمر، فأَسلمت ففرّق بينهما عمر ﷺ، فقال: " يا أَمير المؤمنين، ارْدُدْ عَلَيَ زوجتي". فقال:" إِنها قد أَسْلَمَت، ولا تَحِلُ لك إِلا أَن تُسْلِم فأَرُدَّها عليك". فنزل شريح بقناة، فأَقام بها وقال:

أَلا يا صاحبيّ ببطْن وَجّ ... رَوَاحاً، لا أَرى لَكُمَا مُقَامَا
أَلا تَرَيَان أُمّ الغَمْرِ أَمْسَت ... قَرِيباً لا أطيقُ لَهَا كَلاَمَا

فجعل بطن قناة بطن وج، لأَن السيل يأْتي منه"[٣].

إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ-١٩٥٣م)،١٠٧٦.

(٩) الحموي: معجم البلدان' م٤، ج٨، ص: ٣٤٨؛ الفيروز آبادي: المغانم المطابة في معالم طابة، ص: ٣٩٧.

(١) ابن شبه: تاريخ المدينة المنورةج١، ص: ١٧١؛ المراغي: تحقيق النصرة، ص: ٢٢٨؛ المطري: تاريخ المدينة الشريفة، ص: ١٣٨- ١٧٢.

(٢) أخبار المدينة، ٢٢٧.

(٣) الواقدي: محمد: المغازي، تحقيق: مارسدن جونس،ج١،ط٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ص:٥٤٢-٩٦٣؛ ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج١، ص: ١٧٢؛ الحموي: معجم البلدان' م٤، ج٧، ص: ٩١-٩٢؛ السمهودي: وفاء الوفاء، م٢، ج٣، ١٠٧٤.

(٤) ***وادي الرانوناء:*** وقد ذكره ابن شبة باسم رانون، ويأتي من مقمة في جبل يماني عير، ويصب على قرين صريحه، ثم على سد عبد الله بن عمرو بن عثمان انظر: تاريخ المدينة،ج١،ص: ١٦٨.

الرانوناء:[٤] وادي الرانوناء – وقيل: وادي الرنوناء بحذف الألف بعد الراء- يسيل من ناحية جبل عير ويلتقي بوادي بطحان، والمعروف باسم سيدنا حمزة رضي الله عنه [٥]، وهناك أودية أخرى متعددة في المدينة.

ومقابل أودية المدينة اشتهرت عدد من الجبال، ومن أهمها: جبل القلادة، جبل المقشعر، جبل صاوي، وجبل الكويرة، جبل برام، وجبل عسيب، جبال كشف، جبل مكران، جبل آرة، جبل أحد، جبل عينين، جبل عير، جبل مخيض، جبل غريب، جبل ثور، جبل بني عبيد، جبل سلع، جبل الراية، جبل ذباب، جبل ميطان[٦].

وقد احتاجت البيئة التي يشح فيها الموسم المطري إلى الآبار أيضا، فذكرتها المصادر منها: ***بئر غرس:*** نقرأ في الطبقات أن بئر غرس من عيون الجنة، وأن ماؤها أطيب المياه وكان رسول الله ﷺ يستعذب له منها، فروى ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان جالس على شفير بئر غرس فقال:" رأيت الليلة أني جالس على عين من عيون الجنة يعني هذه البئر"[١]. و"غسل النبي ﷺ ثلاث غسلات بماء سدر في قميص وغسل من ماء يقال لها: الغرس بسعد بن خيشمة بقباء، وكان يشرب منها"[٢].

(٥) ابن زبالة: أخبار المدينة، ص: ٢٢٧- ٢٢٨؛ المراغي: تحقيق النصرة، ص: ٢٢٧؛ الهمداني: صفة جزيرة العرب، ٢٦٣؛ السمهودي: وفاء الوفاء، م٢، ج٣،ص: ١٠٧٢؛ الخياري: أحمد ياسين: تاريخ معالم المدينة المنورة، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ص: ٢٩٠.

(٦) الحموي: معجم البلدان، م٤، ج٧، ص: ١٢١-٣٠٦؛ المطري: تاريخ المدينة الشريفة، ص: ١٤٢- ١٤٨- ١٤٩- ١٥١- ١٦٥؛ المراغي: تحقيق النصرة،٢٢٨؛ المرجاني: بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار، م١، ص: ٣٣١-٣٣٢.

(١) ابن سعد: ج١،ص: ٥٠٤.

(٢) ابن شبه: تاريخ المدينة المنورة، ج١، ص: ١٦٢؛السمهودي: وفاء الوفاء، م٢، ج٣،ص: ٩٧٨.

بئر البضة[٣]: روى ابن زبالة عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ أتى أبا سعيد فقال: "هل عندك سدر أغسل به رأسي فإن اليوم الجمعة". قال: "نعم". وأخرج له سدرا وخرج معه إلى بئر البصة فغسل ﷺرأسه وصب غسالة رأسه ومراقة شعره في بئر البصة"[٤].

بئر بضاعة[٥]: روى ابن شبة وغيره عن سهل بن سعد قوله: "سقيت الرسول ﷺ بيدي من بئر بضاعة"[٦]: وفي موقع البئر أفتى النبي عليه الصلاة والسلام: "بأن الماء طهور ما لم يتغير"[٧].

بئر أريس[٨]: جلس رسول الله ﷺ على قف بئر أريس وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، وجاء أبو بكر فجلس إلى جانبه على يمينه ودلى ساقيه كما فعل

(٣) **بئر البضة**: بفتح الباء وفتح الضاد المشددة، وقيل: البصة، وهي بئر قريبة من البقيع، وهي على الطريق الماضي إلى قباء، وهدمها السيل وطمرها. انظر: ابن زبالة: أخبار المدينة، ص: ٢١٣؛ السمهودي: وفاء الوفاء، م٢، ج٣،ص: ٩٥٤.

(٤) ابن زبالة: أخبار المدينة، ٢١٣؛ المرجاني: بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار، م١، ص: ٣١٢-٣١٢؛ السمهودي: وفاء الوفاء، م٢، ج٣، ٩٥٤؛ الفيروز آبادي: المغانم المطابة في معالم طابة، ص: ٣٠.

(٥) ***بئر بضاعة:*** بضم الموحدة على المشهور، ويحكى كسرها، وبفتح الضاد المعجمة، وبالعين المهملة بعدها هاء، وهي بئر تقع غربي بئر حاء إلى الجهة الشمالية بينهما غلوة سهم. انظر: ابن زبالة: أخبار المدينة، ص: ٢١٤؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ٥٠٣-٥٠٤.

(٦) ابن شبة: تاريخ المدينة، ج١، ١٥٧؛ المراغي: تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، ١٩١.

(٧) ابن زبالة: أخبار المدينة،٢١٤؛ السمهودي: وفاء الوفاء، م٢، ج٣،ص: ٩٥٦.

(٨) ***بئر أريس:*** بفتح الهمزة، وكسر الراء وسكون المثناة التحتية، وإهمال آخره، وتنسب إلى رجل من يهود يقال له: أريس، ومعناها بلغة الشام الفلاح. انظر: المطري: تاريخ المدينة، ١٢٣؛ الإسفراييني: سعد الله بن عمر: زبدة الأعمال، (مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، ص: ٢١٧؛ السمهودي: وفاء الوفاء،م٢، ج٣، ٩٤٢.

رسول اللهﷺ، وجاء عمر فجلس على يسار النبي ﷺ ودلى رجليه في البئر كما فعل أبو بكر، وجاء عثمان فوجد القف قد ملئ فجلس وجاههم في الشق الآخر من القف، وقد بشر النبي ﷺ الثلاثة بالجنة [٩]. وروى البخاري من حديث أنس ﷺ قال: "كان خاتم النبي ﷺ في يده، وفي يد أبي بكر بعده، وفي يد عمر بعد أبي بكر، فلما كان عثمان جلس على بئر أريس قال: فأخرج الخاتم، فجعل يعبث به، فسقط. قال: فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فنزح البئر، فلم يجده"[١٠].

بئر السقيا: وهي مقابلة لمسجد قباء وعندها مزارع، ويستقى منها، وماؤها عذب[١١]، وروي عن الواقدي "أن أبا أيوب الأنصاري ﷺ حينما نزل عنده النبي ﷺ كان يستعذب له الماء من بئر مالك بن النضر والد أنس، ثم كان أنس وهند وحارثة أولاد أسماء يحملون الماء لبيوت نسائه من بئر السقيا، وكان رباح عبد النبي ﷺ يستقي له من بئر السقيا مرة ومن بئر الغرس مرة"[١]. ونقرأ عن هذه البئر ما روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها " أن النبي ﷺ " كان يُستقى له الماء من بئر السقيا"[٢].

(٩) الحموي: معجم البلدان، م١،ص: ٢٣٩؛ السمهودي: وفاء الوفاء،م٢، ج٣،ص: ٩٤٦.

(١٠) البخاري: صحيح البخاري، كتاب: اللباس، باب:هل يجعل نقش الخاتم ثلاثة أسطر، ص: ١٢١٨-١٢١٩. رقم الحديث: ٥٨٧٩.

(١١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ٥٠٣- ٥٠٦؛المطري: تاريخ المدينة الشريفة، ١٥٩؛ ابن النجار: الدرة الثمينة، ٥٩؛ الفيروز آبادي: المغانم المطابة في معالم طابة، ص: ١٧٩.

(١) الواقدي: المغازي،،ج١، ص: ١١٤.

(٢) ابن شبة: تاريخ المدينة، م١، ١٥٨؛ السمهودي: وفاء الوفاء، م٢، ج٣، ٩٧٢؛ العياشي: إبراهيم بن علي: المدينة بين الماضي والحاضر،ط٢، (المدينة: مكتبة الثقافة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م)، ص: ١٧٧.

بئر حاء[٣]: وقد ورد في الصحيح أن أبا طلحة بن سهل ﷺ كان أكثر الناس مالا في المدينة من نخل، وكان أحب أمواله إليه بئر حاء، وكانت مستقبلة المسجد النبوي وكان ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فقد روي عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: «كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخل ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت الآية الكريمة: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾[٤]، قام أبو طلحة إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ! إن أحب أموالي إلي بيرحاء، وأنها صدقة أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال رسول الله ﷺ: «بَخْ [٥]!! ذَلكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وإنِّي أرَىٰ أنْ تَجْعَلهَا فِي الأقْرَبين». فَقَال: أَفْعَلُ ذَلِكَ يا رسول الله، فَقَسَّمهَا فِي أقَارِبه وَبنِي عَمِّه"[٦].

بئر رومة: وهي بئر عثمان، وقد اشتراها عثمان بن عفان ﷺ من يهودي على مرحلتين، نصفها الأول باثني عشر الف درهم، والثاني بثمانية الآف درهم، وقد

(٣) ***بئر حاء:*** وجاءت في لفظ آخر بيرحاء، والبيرحاء: مصدر مشتقة من الفعل برح: أي زال عنه وصار في البراح، وبرح الأرض: تركها، والبيرحاء في اللغة: الأرض الظاهرة المنكشفة، وهي بستان كبير بجوار مسجد رسول اللهﷺ بالمدينة، وهذه الأرض تُعرف بقصر بني جديلة. انظر: الحموي: معجم البلدان، م١، ج١، ٥٢٤؛ معجم البلدان، م١، ج٢، ٢٣٩ - ٤١٢؛ ابن منظور، لسان العرب، م٢، ٤٧٨؛ الإسفراييني: زبدة الأعمال، ٢١٨؛ السمهودي: وفاء الوفاء، م٢، ج٣، ٩٦٥.

(٤) سورة آل عمران: الآية: ٩٢.

(٥) ***بخ***: بوزن بل، وهي كلمة فخر، تقال عند المدح والرضا بالشيء، والتكرار للمبالغة. انظر: الفراهيدي: العين، ٥٨؛ ابن منظور: لسان العرب، م٣، ٦؛ الفيومي: المصباح، ٣٧.

(٦) البخاري: صحيح البخاري، في كتاب الوصايا، باب إذا وقفت أرضًا ولم يبين الحدود فهو جائز، ٥٧٧. رقم الحديث ٢٧٦٩؛ مؤلف مجهول: مخطوطة: فضائل ومعالم مكة والمدينة،ص: ٧٢.

انصاع عثمان بن عفان ﷺ لرغبة الرسول عليه الصلاة والسلام في شراء البئر من اليهودي، فقال رسول اللهﷺ: "من يشري رومة ويجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها شرب في الجنة"(٧).

بئر العهن: يقول السمهودي عنها أنها بئر اليسير، وأن رسول الله ﷺ نزل عليها، وكان اسمها عسرة فسماها اليسيرة وأنه توضأ بها.. وأنها من منازل بني أمية من الأنصار(٨).

وبئر إهاب: وهي بالحرة، وأيضا بئر الأعواف، وبئر حلوة، وبئر أبي عينه، وبئر القراصة، وبئر جشم، وبئر سميحة، وعين الشهداء، وعين الحفيف، وعين النبي ﷺ، وبئر عين الأزرق، وبئر عروة، وبئر أنس بن مالك(٩)، وغيرها.

وأيضا يبدو أن المدينة كانت ذات غابات في العهد النبوي الشريف فشكل ذلك أحد عناصر البيئة في المدينة، فمن الحدائق المشهورة: حدائق العقيق، وحدائق الناعمة، وحدائق النويعمة بالعوالي، وحدائق ضاحية قربان، وقباء والعنابس(١).

(٧) ابن زبالة: أخبار المدينة،ص: ٢١٦؛ الحموي: معجم البلدان، م١، ج٢، ص: ٢٤٠؛ المراغي: تحقيق النصرة، ٢١٣.

(٨) المرجاني: بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار، م١، ص: ٣١٨؛ السمهودي: وفاء الوفاء، م٢، ج٣، ٩٧٧.

(٩) ابن زبالة: أخبار المدينة،٢١٣؛ المرجاني: بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار، م١، ص: من صفحة ٣٠٢ إلى صفحة: ٣١٩؛ الفيروز آبادي: المغانم المطابة في معالم طابة، من صفحة ٢٨ إلى صفحة: ٤٩.

(١) ابن زبالة: أخبار المدينة، ٢٤٤؛ ابن شبة: تاريخ المدينة، ج١، ١٦٦؛ الحموي: معجم البلدان، م٣، ج٦،ص: ٣٤٠؛ ابن الضياء: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام،٢٤٢؛ ابن النجار: الدرة الثمينة، ٥٧-٥٨؛ السمهودي: وفاء الوفاء، م٢، ج٣، ١٠٨٦؛ المرجاني: بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي ﷺ المختار، م١، ص: ٢٦٣-٢٦٤-٢٦٥.

الخـاتـمـة

كانت البيئة جزءا أساسيا من نظـرة العقيـدة الإسـلامية التكامليـة الـشاملة إلى الحياة والكون ولذلك فهي من صميم التشريع والأحكام والقواعد الإسلامية، وهـذا ما أصلته السيرة النبوية قولا وفعلا وتقريرا، فالعناية بالبيئة في المنهاج النبوي أسـلوب حياة مكلف به المسلم وغير المسلم سـواء في العهـد النبـوي أو في العـصور اللاحقـة، وسواء في دار الإسلام أو في أي مكان على الأرض، وبذا فقد فاق المـنهج الإسـلامي المنهج الغربي الحديث القائم على النفعية التي تستنزف مقدرات البيئـة وتخـل بمكونهـا الحيوي. وتأسيسا على هذا يطرح الإسـلام مـسألة التـوازن بـين الحفـاظ علـى البيئـة وعمارة الأرض والرفق بمقدراتها. فانسجم مفهوم البيئة لغة واصـطلاحا مـع النظـرة الإسـلامية القائمـة علـى عمـارة الأرض، واسـتخلاف الإنـسان فيهـا وفـق محكـات الضوابط الأخلاقية والدينية، وكان للمسلمين في رسول الله ﷺ قدوة حسنة حيث كان رفيقا بالبيئة لصيقا بها مما رفع من مستوى السلوك والـوعي البيئـي عنـد المـسلمين في المدينة وفق منظومة جماعية واعية ترتبط بمصلحة النـاس الـصحية والمجتمعيـة والنفعيـة المباشرة في الحفاظ على الكرامة الإنسانية انسجاما مع المقاصد التي فرضها الإسـلام في الحفاظ على دين الإنسان ونفسه وعقله ونسله وممتلكاته، وفي هذا تسامٍ وتفـوق علـى النظرة الغربية التي تبتغي المصلحة الذاتية والربحية في السلوك الثقافي البيئي بينما حثت السنة النبوية الشريفة على المحافظة علـى الـنظم البيئيـة وذلـك بعـدم تغـيير العوامـل الطبيعية المتعلقة بالهواء والماء والتربة واستنزاف الموارد الطبيعية وإفسادها، وهذا سعي إلى الإحساس بالبيئة والتفاعل معها بكل أنساقها من ماء وهواء وتربة وتنوع حيوي.

أما في مسألة استصلاح الأرض وزراعتها فيعتبر النهج النبوي حالة ريادية متقدمة في الفهم البيئي، فلم يكتف رسول الله ﷺ بترغيب المسلمين بزراعة الأرض واستصلاحها فقط، بل شرع لذلك، حيث أقام عليه الصلاة والسلام نظام المحميات الطبيعية النباتية والحيوانية، وحمى عليه السلام موارد الأرض من الاستخدام الجائر للآبار وعيون المياه، وقد جاءت الرؤية النبوية في ترسيخ الحمى والمحميات في أن الإنسان ممكن أن يكون هو السبب في الخلل البيئي أو في حفظ توازن البيئة.

وفي نهاية هذا البحث يمكننا وضع نقاط جوهرية لاهتمام الإسلام بالبيئة تتمثل في الآتي:

- حرم الإسلام الاعتداء على المرافق العامة، فمنع تلوث المياه كما منع التبول والتغوط في المياه والطرقات العامة.
- الدعوة إلى النظافة العامة في البدن والثوب وموضع العبادة وغيرها.
- حبب الإسلام إبعاد الأذى عن الطرقات واعتبر ذلك صدقة بل سببا في دخول الجنة.
- إعمار الأماكن غير العامرة، والتشجيع على استزراع الأرض حتى لو كان الغارس لا يرجو أن يمتد به الأجل لكي يجني ثمرة ما غرس.
- تجريم وتحريم الاعتداء على المزروعات النافعة واجتثاثها من الأرض لغير ضرورة.
- نظر الإسلام برفق إلى الحيوان واعتبر الإحسان إليه من أسباب دخول الجنة.
- أرشد الإسلام إلى استهلاك المياه ومن ثم حرم الإسراف في استغلال مصادر البيئة ومواردها بل أمر بالاقتصاد في ذلك.

وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المخطوطات:

- مؤلف مجهول: مخطوطة: فضائل ومعالم مكة والمدينة وفي النسب الشريف وما يتعلق بالحج وغير ذلك، مكتبة الحرم المكي، رقم المخطوط: ١٩٤.

ثانيا: المصادر:

- القرآن الكريم: سورة آل عمران، سورة: الإسراء، سورة: الأعراف، سورة: الأنبياء، سورة: الأنعام، سورة: الجن، سورة: الحجر، سورة: الحشر، سورة: الذاريات، سورة: الزمر، سورة: الشعراء، سورة: الشورى، سورة:العنكبوت، سورة: ق، سورة: لقمان، سورة: محمد، سورة المؤمنون، سورة الأعراف، سورة: الملك، سورة: النحل، سورة: هود، سورة: يس، سورة: يونس.
- ابن الأثير:علي: أُسد الغابة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- الإسفراييني: سعد الله بن عمر: زبدة الأعمال، مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- الأصفهاني: الحسين بن محمد: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هجري- ١٩٩٧م.
- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري،جدة: دار ابن الجوزي، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

- أبو البقاء: محمد: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة القبر الشريف، تحقيق: علاء الأزهري وأيمن الأزهري، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧م.
- الترمذي: محمد: جامع الترمذي، طبعة مصححة ومرقمة ومرتبة على حسب المعجم المفهرس وتحفة الأشراف، بإشراف ومراجعة: صالح آل الشيخ، الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- سنن الترمذي، تحقيق: صدقي العطار، كتاب الأدب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في النظافة، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هجري، ١٩٨٧م.
- الحموي: ياقوت: معجم البلدان، تحقيق: محمد مرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- ابن حنبل: أحمد: مسند الإمام أحمد، حققه، وضبط نصه: أيمن الزاملي، وأحمد عيد، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- أبو داود: سليمان: سنن أبو داود، طبعة مصححة ومرقمة ومرتبة حسب المعجم المفهرس وتحفة الإشراف ومأخوذة من أصح النسخ ومذيلة بفهرس لتراجم الأبواب وأطراف الأحاديث والآثار من قبل طلبة العلم، بإشراف ومراجعة: الشيخ صالح آل الشيخ، الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

- الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المفضل، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهده: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هجري، ١٩٩٧م.
- الرازي: محمد: مختار الصحاح، ترتيب: محمود خاطر، تحقيق وضبط: حمزة فتح الله، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ابن زبالة: أخبار المدينة، جمع وتوثيق ودراسة: صلاح بن سلامة، المدينة المنورة: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ابن سعد: محمد بن سعد: الطبقات الكبرى، بيروت: دار صادر، د.ت.
- السمهودي: نور الدين: وفاء الوفاء، تحقيق: محمد عبد الحميد، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ-١٩٥٣م.
- ابن شبة: عمر: تاريخ المدينة المنورة، حققه: محمد شلتوت، مكة المكرمة: د.ن، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- الطبراني: سليمان: المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، الموصل: مكتبة العلوم والحكم،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- المعجم الأوسط، القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- الفراهيدي: الخليل: كتاب العين، طبعة جديدة فنية منقحة، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- الفيروز آبادي: محمد: المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق: حمد الجاسر، الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٠هـ-١٩٦٩م.

- الفيروز آبادي: محمد: القاموس المحيط، اعتنىٰ به ورتبه وفصله: حسان عبد المنان، بيروت: بيت الأفكار الدولية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

- ابن ماجه: محمد القزويني: سنن ابن ماجه، إشراف ومراجعة: صالح آل الشيخ، الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

- مالك: ابن أنس: الموطأ، تحقيق: محمد عبد الباقي، ط٢، كتاب الأقضية، باب القضاء في المرفق، القاهرة: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- المراغي: أبو بكر بن الحسين: تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

- المرجاني: عبد الله: بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار، دراسة وتحقيق: محمد فضل، بيروت: دار الغرب الإسلامي،١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

- مسلم: مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، طبعة ممتازة مقارنة مع عدة طبعات، ومرقمة ترقيما مسلسلا مع ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، مع الإشارة إلىٰ مواضع التكرار، كتاب الألفاظ، باب استعمال المسك، الرياض: دار السلام، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

- المطري: جمال الدين: تاريخ المدينة الشريفة المسمى "التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة"، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، مكة: مكتبة مصطفى الباز، د. ت.

- المقري: أحمد: المصباح المنير، طبعة بلونين ميسرة، بيروت: مكتبة لبنان، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

- المناوي: محمد عبد الرؤوف: فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
- ابن منظور: محمد: لسان العرب، حققه وعلق عليه ووضع حواشيه: عامر حيدر، راجعه: عبد المنعم إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ابن النجار: الدرة الثمينة في أخبار المدينة، قابل أصوله: وعلق عليه: حسين شكري، بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت.
- النووي: محيى الدين: شرح صحيح مسلم، اعتناء وتحقيق: عادل بن سعد، كتاب الحج، باب فضل المدينة، القاهرة: دار ابن الهيثم، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- الهمداني: محمد: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الأكوع، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- الواقدي: محمد بن عمر: محمد: المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

ثالثا: المراجع:

- الألباني: محمد بن ناصر: الترغيب والترهيب، ط٥، الرياض: مكتبة المعارف، د. ت.
- الجميلي: السيد الجميلي: الإسلام والبيئة دراسة علمية إسلامية طبية، القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ط١، ١٤١٧هجري- ١٩٩٦م.
- حاتوغ: علياء: أبو دية: محمد: علم البيئة، عمان: دار الشروق، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- حافظ: عبد السلام هاشم: المدينة المنورة في التاريخ، دراسة شاملة، ١٤٠٢ هجري- ١٩٨٢م.
- حافظ: على حافظ، فصول من تاريخ المدينة المنورة، ط٣، جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ١٤١٧ هجري- ١٩٩٦م.
- الحمودي: فهد: حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية، الرياض: كنوز اشبيليا، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- الخياري: احمد ياسين: تاريخ معالم المدينة المنورة، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- الزوكة: محمد خميس: البيئة ومحاور تدهورها وآثارها على صحة الإنسان، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م.
- السلوم: يوسف: البيئة والتنمية، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

- شراب: محمد: المدينة النبوية فجر الإسلام والعصر الراشدي، بيروت: دار الشامية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
- الشربوني: محمد عبد الرحمن: الإنسان والبيئة،ط٣، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- صباريني: محمد: البيئة إطارها: ومعناها – سلسلة قضايا بيئية، الكويت: جمعية حماية البيئة الكويتية، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- عودات: سناء: الجغرافيا البيئية، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
- العياشي: إبراهيم بن علي: المدينة بين الماضي والحاضر،ط٢، (المدينة: مكتبة الثقافة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م)، ص: ١٧٧.
- الغضبان: محمد منير، المنهج الحركي للسيرة النبوية،، ط٦، الأردن: الزرقاء، مكتبة المنار، ١٤١٠ هجري- ١٩٩٠م.
- الفريجات: غالب الفريجات: مؤشرات وقضايا التربية البيئية، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ١٤٢٨ هجري- ٢٠٠٨م.
- الفقي: محمد عبد القادر الفقي، البيئة: مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث "رؤية إسلامية"، القاهرة: مكتبة ابن سينا، ١٤١٤هجري، ١٩٩٣م.
- مرسي: محمد مرسي محمد: الإسلام والبيئة، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٠ هجري- ١٩٩٩م.
- مطاوع: إبراهيم عصمت: التربية البيئية في الوطن العربي، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

- وزيري: يحيى: العمارة الإسلامية والبيئة، الكويت: مطابع السياسة، ١٤٢٥ هجري – ٢٠٠٤م.
- ياسين: عبد الله المنزلاوي: البيئة من منظور إسلامي، جدة: مكتبة تهامة،١٤٢٨ هجري – ٢٠٠٨م.

رابعا: الدوريات:

- الحريقي: فهد بن نويصر: "دور المسجد في تشكيل النسيج العمراني وتأكيد هوية المدينة الإسلامية المعاصرة، من سجل ندوة عمارة المساجد"، المجلد العاشر، الرياض: كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، ١٤٢٠ هجري، ١٩٩٩م.
- سردار: ضياء الدين سردار، "نحو نظرية إسلامية عن البيئة"، مجلة المسلم المعاصر، السنة ١٥، العدد ٥٩، ١٤١٢ هجري ١٩٩١م.
- الشعبي: فيصل بن أحمد بن عابد: التخطيط الإداري في العهد النبوي المدني، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد والإدارة، م١٥، ع١، ١٤٢٢ هجري-٢٠٠١م.
- وافي: عبد المجيد وافي: "المنبر النبوي"، مجلة منبر الإسلام، العدد ٣ السنة ٢٣، القاهرة، ١٣٩٤ هجري، ١٩٧٤م.
- وزيري: يحيى: العمارة الإسلامية والبيئة، الكويت: مطابع السياسة، ١٤٢٥ هجري – ٢٠٠٤م.

خامسا: الندوات:

الفقي: محمد عبد القادر: ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف حول: القيم الحضارية في السنة النبوية، الأمانة العامة لندوة الحديث، www.nabialrahma.com.